معهد
الجزيـرة للإعلام

معين لا ينضب

عشـرون عامـا
مـن العطـاء

معهد
الجزيـرة للإعلام

معين لا ينضب

عشـرون عامـا مـن العطـاء

جميع الحقوق محفوظة/ معهد الجزيرة للإعلام 2024
الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي معهد الجزيرة للإعلام

معهد
الجزيـرة للإعلام

معين لا ينضب

عشرون عاما من العطاء

الإشراف العام
الأستاذة إيمان العامري
مديرة معهد الجزيرة للإعلام

مجموعة مؤلفين

تحرير
أحمد سيدي

تصميم
أحمد عبد العزيز
جيداء حسنين

تدقيق لغوي
د. إبراهيم منصور
عبدو عبد القادر
أحمد تحسين

سعادة الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني
معهد الجزيرة للإعلام.. كان مهما ولا يزال
10

د.مصطفى سواق
انطلاقة جديدة
12

إيمان العامري
نحو آفاق أرحب
16

د. محمود عبد الهادي
مرحلة التأسيس
22

د. عبد العزيز محمد الحر
مرحلة التطوير
26

منير الدائمي
مرحلة التوسع
30

أحمد الشيخ
لماذا نتدرب؟
36

أحمد سيدي
من الفكرة إلى الثمرة
44

عارف حجاوي
المعهد الضرورة
52

د. حسام وهبة
نضج التجربة
56

ديمة الخطيب
إفادة واستفادة
62

د.محمد المختار الخليل
التدريب الإعلامي.. الوسيلة والثمرة
66

عاصف حميدي
المعهد وإدارة الأخبار.. التغذية مستمرة
72

سعيد احميدي
مسيرة الأخذ والعطاء
76

خديجة بن قنة
مدرسة عريقة
82

محمد كريشان
لا أرى نفسي إلا مدربا
86

مريم بلعالية
محظوظون بالمعهد
90

مايكل ديلاهاي
أنا وتومسون ومعهد الجزيرة
94

بيبه ولد امهادي
عقدان من التميز
98

د. عبد الله العمادي
أيقونة التدريب
104

فادي مطر
الأداء الصوتي.. لا بديل عن التدريب
108

علي المسلماني
قصتي مع المعهد
112

حسن الراشدي
مهمة مستحيلة إلى أكادير
116

إياد الداود
الوثائقي والتدريب
122

جمال المليكي
من قاعة التدريب إلى شاشة التلفزيون
128

غلين مالكاهي
صحافة الهاتف المحمول.. طوق النجاة
132

عثمان كباشي
ريادة في تدريب الصحافة الرقمية
138

محمد البقالي
المهمة العظيمة
142

نديم الملاح
التدريب الإعلامي.. أقصر طريق نحو التميز
148

سعادة السيدة لولوة الخاطر
وزيرة الدولة للتعاون الدولي بوزارة الخارجية القطرية
154

د. صلاح خالد
اليونيسكو
155

حاتم المهندس
جوجل
156

شادي حداد
مايكروسوفت
157

يونس مجاهد
المجلس الوطني للصحافة في المغرب
158

طلال الهذال
مؤسسة التعليم فوق الجميع
159

محمد بن عبد ربه اليامي
اتحاد وكالات أنباء منظمة التعاون الإسلامي (يونا)
160

جابر الحرمي
جريدة الشرق
161

هبة الحياة عبيدات
الوكالة الفرنسية لتطوير الإعلام
162

د. زاهرة حرب
جامعة سيتي لندن
163

د. جورج ميكروس
جامعة حمد بن خليفة
164

المقدمة

في هذا الكتاب إنجازات وشهادات وشيء من التاريخ وفيه توثيق لمحطات بارزة مرّ بها معهد الجزيرة للإعلام منذ تأسيسه قبل عشرين عاما.. وفيه مواقف وذكريات وتجارب.

هنا حديث عن أول دورة ينظمها المعهد، وهناك وصف لصعوبات البداية، وثمة سؤال كبير.. لماذا نتدرب؟ وبين الصفحات قصص سُحبت من ذاكرة أصحابها، لتُطبع على الورق، فالخط يبقى زمانا.. والذاكرة تذبل، وتهرم، وتُدفن.

مرور عشرين عاما على تأسيس معهد الجزيرة للإعلام ليس حدثا عابرا.. بل هو سانحة لاستحضار أهم اللحظات في تاريخ حافل بالإنجازات، ومدعاة لشحذ الهمم تمهيدا لتحقيق مزيد من النجاح، وفرصة لإضافة لبنات جديدة إلى هذا الصرح الكبير.

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه حصيلة سنوات من خبرة المعهد في مجال التدريب والتطوير، وثمرة أشهر من البحث والتنقيب وخلاصة لقاءات ومقابلات ومتابعات، وهو الأول من نوعه في تاريخ معهد الجزيرة للإعلام.

وهذه مناسبة للتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في إعداد هذا العمل. والشكر موصول لمدير إدارة التخطيط والمشاريع في المعهد، السيد حمد الحول المري الذي احتضن الفكرة وشجعها. والشكر كذلك لمديرة معهد الجزيرة للإعلام، السيدة إيمان العامري التي اهتمت وتابعت وهيأت الظروف وأماطت العقبات.

وأخيرا نتوجه بالشكر لفريق الإبداع في شبكة الجزيرة الإعلامية، على جهدهم المميز في التصميم والإخراج.

المحرر

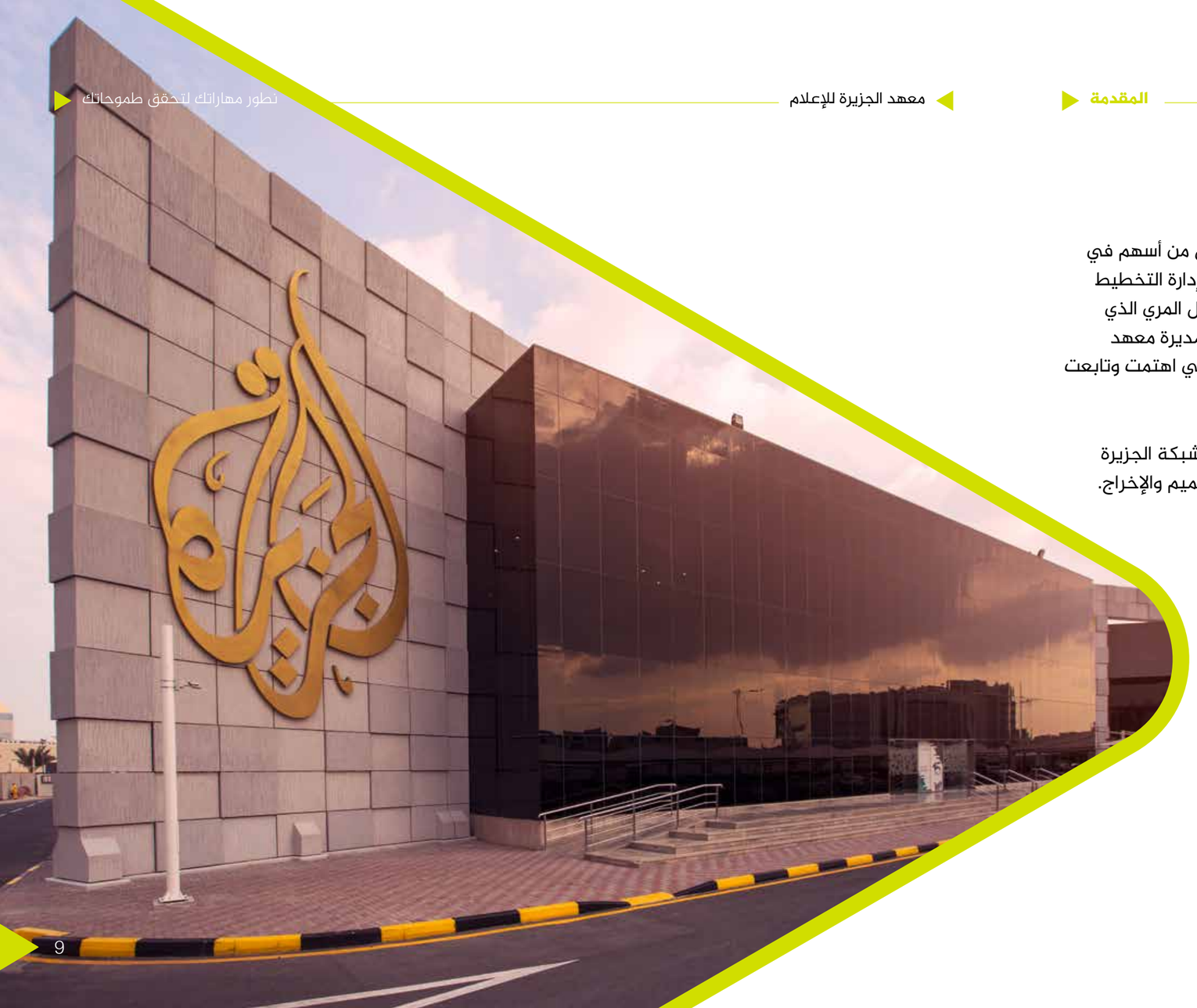

معهد الجزيرة للإعلام.. كان مهما ولا يزال

سعادة الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني

رئيس مجلس إدارة شبكة الجزيرة الإعلامية

بعد أن استأثرت الجزيرة باهتمام الجمهور العربي نظرا لكونها وسيلة إعلام تحكي هموم المواطن العربي وتتحدث لغته وتنتمي إلى ثقافته وتستند إلى معايير الصحافة الحرة.. كانت أمام تحدٍ كبير، يتمثل في المحافظة على هذه المكانة.

فكان لا بد لها من الالتزام بمبادئ الصحافة المستقلة ومواكبة كل جديد على مستوى تقنيات الاتصال، وتدريب موظفيها وتأهيلهم، والعمل على خلق جيل جديد من الصحفيين المتشبعين بأخلاقيات المهنة، والمتمكنين من أدواتها فذلك كان سر تميز الجزيرة، والمحافظة عليه شرط من شروط بقائها.

من هنا جاءت فكرة إنشاء معهد للتدريب والتطوير الإعلامي، فقدرُ الجزيرة أن تكون رائدة في مجالها وللريادة شروط ومتطلبات، ليس أقلها أهمية جودة المنتَج وكفاءة المنتِج، ولا سبيل إلى ذلك دون التدريب المستمر.

في عام 2004، تحول معهد الجزيرة للإعلام من إطار التصور الذهني، إلى مستوى الواقع الملموس وكما كانت الفكرة رائدة ومتميزة، جاء الواقع على قدر الطموح، فأسهم المعهد منذ تأسيسه في تطوير مهارات موظفي الجزيرة، ونقل تجربتها الإعلامية الفريدة إلى الراغبين في إرساء دعائم الإعلام المهني الحر، على المستويين العربي والإقليمي.

لم يقف المعهد عند هذا الحد، بل انطلق من إحساسه بالمسؤولية المجتمعية، ليقدم خدماته مجانا للمواطنين القطريين، ولطلاب الصحافة ولغير القادرين على تحمل أعباء السفر ورسوم التدريب.. فعمت الفائدة، وذاع الصيت، وبقي الأثر.

ولئن كان وجود المعهد مهما لشبكة الجزيرة منذ عشرين عاما، فإن وجوده الآن آكد، والحاجة إليه أمسّ خصوصا في ظل التطور المتسارع لتقنيات الاتصال وقوالب المعالجة، ودخول أدوات الذكاء الاصطناعي إلى معترك العمل الصحفي، وما يحمله ذلك من فرص وتحديات.

انطلاقة جديدة

د. مصطفى سواق

المدير العام بالوكالة لشبكة الجزيرة الإعلامية

التدريب الإعلامي ليس ترفا، بل هو ضرورة لتحسين أداء الصحفيين في أي مؤسسة إعلامية وهو السبيل إلى رفع جودة المحتوى من حيث الشكل والمضمون ومواكبة التطور الذي يحدث في تكنولوجيا الإعلام ونظريات الاتصال ومهاراته. وقد أثبتت التجارب أن التدريب الفعال يؤدي دورا مهما في سد الفجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وأن السعي إلى تنمية مهارات محددة في وقت وجيز، مع التركيز بنسبة عالية على الجوانب التطبيقية، يمكّن من إتقان تلك المهارات، ويسهم في تطوير الأداء الوظيفي للمتدربين.. لهذا كان معهد الجزيرة للإعلام مهما لشبكة الجزيرة الإعلامية، ورافدا هاما لريادتها محليا وعالميا.

في شهر فبراير من عام 2004 أعلنت شبكة الجزيرة تأسيس معهد متخصص في التدريب والتطوير الإعلامي.. وفي الشهر نفسه نظم المعهد أول دورة تدريبية لصالح موظفي الجزيرة وفي تلك الدورة كان عدد من زملائنا من غرفة الأخبار في قناة الجزيرة مشاركين.

عشرون عاما مرت على ذلك التاريخ، ظلّ المعهد خلالها وفيا لنهجه الذي يعتمد على خبرة الجزيرة المتراكمة ويستفيد من أفضل الممارسات والمدارس الإعلامية على مستوى العالم.

عشرون عاما مرت أثناءها مهنة الإعلام بمنعطفات عديدة، فكان المعهدُ الدليلَ الذي يُهتدى عبره إلى أمثل الممارسات المهنية في تغطية أخبار الحروب والنزاعات وأجدى الأساليب في سرد قصص اللاجئين والنازحين وأقصر المسالك المؤدية إلى التمسك بعروة القيم والأخلاقيات الناظمة للعمل الصحفي.

وبالتوازي مع هذا الدور المهم، أطلق المعهد مبادرات ومشروعات قيمة، وأسهم في نقل خبرة الجزيرة إلى الدول العربية، ولم يقتصر على ذلك.. فنظم برامج ودورات تدريبية في ماليزيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية ودول أفريقية وأوروبية مختلفة.

وقد أثبتت السنوات الأخيرة حرص المعهد وقدرته على مواكبة تطور تقنيات الإعلام وتمكين العاملين في مجالات الإعلام الرقمي من متطلبات العمل وأدوات الصنعة. ثم جاءت جائحة كورونا فعمل المعهد على تعميق إلمام الصحفيين بضوابط تغطية القضايا الصحية.

كانت القيود التي فُرضت على التنقل والحركة دافعا للمعهد إلى تعزيز حضوره الرقمي فنشر برامج تعليمية عبر موقعه ومنصاته الرقمية، وضاعف عدد الدورات والبرامج التدريبية التي يقدمها للمتدربين عبر شبكة الإنترنت، وطوّر منصة التعليم الإلكتروني لتكون قادرة على استيعاب مئات الآلاف من المتدربين.. فزاد العطاء واتسعت رقعة الانتشار.

وإلى جانب التدريب الذي هو أساس عمل معهد الجزيرة للإعلام، أثرى المعهد المكتبة العربية بعشرات الإصدارات القيمة، التي تتناول قضايا الصحافة، والتحديات التي تواجهها، وتتضمن تلك الإصدارات كتبا ومجلات وبحوثا علمية وأدلة إرشادية ومناهجَ تدريبية. كما نظم منتديات ومؤتمرات حول القضايا التي تؤثر على راهن الصحافة ومستقبلها، فأسهم بذلك في إثارة النقاش العلمي حول تلك القضايا الإشكالية التي يتطلب حلها تكاتف جهود الفاعلين في ميدان الإعلام الواسع.

من واجبنا إذن أن نهنئ إدارة المعهد والعاملين فيه على هذه الإنجازات الكبيرة وغيرها. فما كان لأي إنجاز أن يتحقق، دون إدارة ناجحة وعمل دؤوب، وسعي دائم إلى إضافة لبنة جديدة إلى هذا الصرح التدريبي البالغ الأهمية. ومرور عشرين عاما على تأسيس المعهد فرصة سانحة لتقديم الشكر والتهنئة.. فشكرا جزيلا لكل من أسهم في وصول المعهد إلى ما وصل إليه.

أما بعد، فهذه النجاحات الكبيرة التي حققها معهد الجزيرة للإعلام على مدى عقدين من الزمن، وشرفت اسم الجزيرة وشعارها، ينبغي أن توضع الآن جانبا، لتفسح المجال لنجاحات قادمة فمرور عشرين عاما على تأسيس المعهد يحمّله عبئا أكبر ومسؤولية مضاعفة، فهذا التاريخ الذي يدعو إلى الفخر، يجب أن يتبع براهن مشرّف ومستقبل مشرق. ولتكن هذه الذكرى العزيزة فرصة لانطلاقة جديدة.

نحو آفاق أرحب

إيمان العامري
مديرة معهد الجزيرة للإعلام

«لا بد للإبداع من إعداد جيد ومران مستمر وجهد في التدريب واكتساب المهارات ليكون المرء قادرا على بلورة أفكاره وتحقيقها في مجال معين»

المقولة السابقة تختصر لسامعها الكثير من الكلام الذي يمكن أن يقال عن التدريب، ودوره في اختصار المسافات. ولكن ليس من رأى كمن سمع!

في معهد الجزيرة للإعلام الذي يحتفل بمرور عشرين عاما على تأسيسه، أمضيت عشر سنوات متنقلة بين إداراته المختلفة، وكنت شاهدة على ما يمكن للتدريب الفعّال أن يصنعه، خصوصا إذا اقترن بهمة عالية لدى المتدربين، ورغبة في بلوغ الأهداف وتحقيق الطموحات.

عشر سنوات من العمل في المعهد، أمضيت نصفها في إدارة التدريب، حيث عملت على تطوير عمل هذه الإدارة مستندة إلى عدد من الدراسات التي تقارن بين ما نقدمه في المعهد، وما تقدمه مراكز التدريب العريقة على مستوى العالم، وقد مكنتنا نتائج تلك الدراسات من تطوير المحتوى والمناهج والأدوات والوسائل.

أثناء عملي في إدارة التدريب، أطلقت مبادرة سفراء الجزيرة، التي هي الآن واحدة من أهم وأنجح المبادرات التدريبية التطوعية، ثم أشرفت على تنمية قدرات المنسقين، وتقديم إحصائيات وبيانات وافية عن كل دورة، تتضمن انطباعات المتدربين، وتقييمهم لأداء المدرب وجودة محتوى التدريب وأدواته، إضافة لتقييم المدربين لمستويات المشاركين في الدورات التدريبية.

ثم انتقلت مطلع عام 2017 إلى إدارة التخطيط والمشاريع.. وخلال هذه الفترة عملت على تأسيس منصة التعليم الإلكتروني التي مكنت المعهد من إتاحة فرصة الحصول على تدريب إعلامي احترافي لكل الراغبين في ذلك، من أي مكان في العالم، وفي أي وقت يشاؤون.

ثم تلا ذلك تطوير موقع المعهد، وتطبيقه الرقمي وإطلاق وحدة الإنتاج، التي أشرَفَت على إنتاج أفلام عديدة، من بينها برامج وثائقية عالية الجودة لصالح جهات داخلية وخارجية.

ومنذ عامين تقريبا.. تسلمت مسؤولية إدارة المعهد وكان تركيزي منصبا على المحافظة على مكانته المرموقة في مجال التدريب الإعلامي
تلك المكانة التي يعود الفضل في بلوغها إلى إنجازات المديرين السابقين، ورؤيتهم الثاقبة لتطور مهنة الصحافة، وما يتطلبه ذلك من مواكبة كل جديد على صعيد الأدوات والمعالجات.

ثم كان السعي إلى الانطلاق نحو آفاق أرحب فنظم المعهد عددا من المؤتمرات والمنتديات التي أثارت العديد من الإشكالات والتحديات التي تواجه الصحافة والعاملين فيها، وفتحت الباب أمام الصحفيين، والخبراء التقنيين، وأساتذة كليات الإعلام، لمناقشة راهن المهنة واستشراف مستقبلها، ومكنت المعهد من تعزيز تعاونه مع كليات الصحافة وأساتذة الإعلام وتوثيق صلته بالهيئات والمؤسسات الدولية المهتمة بمجال التدريب والتطوير الإعلامي.

ولأن التخطيط من أهم دعائم النجاح، حرصت على وضع خطة استراتيجية تكون بمنزلة خارطة الطريق التي تضمن سير المعهد في الاتجاه الذي يقوده إلى تحقيق أهدافه وكانت المتابعة دائمة ومستمرة، لضمان عدم الانحراف عن المسار، ولإماطة العقبات التي قد تعترض الطريق، ولتحقيق الأهداف في آجالها المحددة.

وقد أدى الموظفون أدوارا هامة في نجاح تلك الخطط فشكرا لكل العاملين في المعهد الآن، وشكرا لأولئك الذين مروا من هنا ذات يوم، فهم أصحاب الفضل في ما تحقق من إنجازات، وهم من نعول عليه في تحقيق نجاحات جديدة.

2004 - 2007
مرحلة التأسيس

د. محمود عبد الهادي

المدير الأسبق لمعهد الجزيرة للإعلام

قبل عشرين عاما، انطلق معهد الجزيرة للإعلام تحت مسمى «مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير» وكما كانت الجزيرة دائما مبدعة وسباقة وطموحة ومتحمسة، فقد استلهم المعهد الخصال ذاتها التي أصبحت قيما راسخة ميزت شبكة الجزيرة على الساحة الإعلامية إقليميا ودوليا طيلة مراحل نموها.

كانت حاجة الجزيرة لتدريب موظفيها حاجة ماسة، لتطوير قدراتهم الإعلامية بما يرقى إلى مستوى المسؤولية ومتطلبات المنافسة. إلا أن طموحات المعهد وتطلعاته تجاوزت هذا الهدف لتسهم في تطوير الأداء الإعلامي على مستوى المؤسسات والأفراد عربيا وإقليميا ودوليا، بعد أن كشفت المؤشرات قبل التأسيس مدى الضعف العام للأداء الإعلامي العربي على مستوى المفاهيم والممارسات وارتفاع الطلب على العمالة الماهرة المتطورة

في السوق الإعلامي العربي، فضلا عن الغياب التام عربيا لأي مراكز أو معاهد تدريب إعلامية احترافية متطورة، توفر بيئة شاملة متكاملة لتدريب المواهب الإعلامية، منفتحة على أفضل وأحدث الممارسات والاتجاهات الإعلامية.

وإيمانا من قيادة شبكة الجزيرة بأهمية المعهد وشمولية الأدوار المنوطة به؛ فقد هيأت له كافة الظروف والإمكانات التي تساعده على الاضطلاع بهذه الأدوار واستمر هذا الإيمان متصلا حتى يومنا هذا، ليحتل المعهد مكانته بين أبرز مراكز التدريب والتطوير الإعلامي على مستوى العالم،

من حيث العمل المؤسسي المنضبط والتجهيزات التقنية واللوجستية وقاعات التدريب والمحاضرات، والبيئة الإدارية المتكاملة مع رسالة المعهد وأهدافه ومجالات عمله.

ومنذ انطلاقته قبل عشرين عاما، أدى المعهد دوره بكفاءة عالية، وحقق أهدافه بمعدلات غير مسبوقة فلم يبق موظف من موظفي شبكة الجزيرة إلا ويتلقى عددا من الدورات التدريبية في المعهد سنويا، ولم تبق دولة من الدول العربية إلا واستفادت مؤسساتها وأفرادها من المعهد.

بل امتد دور المعهد التطويري إلى العديد من المؤسسات الإعلامية غير العربية، في أفريقيا وآسيا وأوروبا.

استفاد المعهد كثيرا، في سنواته الأولى من الخبرات الإعلامية الدولية المتقدمة، لكنه أصبح الآن يمتلك عددا كبيرا من المدربين الأكفاء من موظفي شبكة الجزيرة في سائر تخصصات العمل الإعلامي ومنصاته واتجاهاته الكلاسيكية والحداثية، دون أن يغلق باب التعاون مع الخبراء في مجال التدريب الإعلامي وتقنياته أينما كانوا.

كانت فترات التأسيس الأولى حافلة بالتحديات العلمية والتقنية والتنظيمية... إلا أن دعم قيادة الشبكة وهمة العاملين في المعهد أسهما في التغلب على هذه التحديات، وترسيخ صورة المعهد -داخليا وخارجيا عربيا ودوليا- بصفته مؤسسة إعلامية رائدة ارتقت من مرحلة إلى أخرى على أيدي الإدارات المتعاقبة لتخوض تجارب جديدة، وتجوب آفاقا بعيدة من الاحتراف والالتزام.

لقد حقق المعهد الكثير من أهدافه ومقاصده في أعوامه العشرين السابقة، وما زال أمامه الكثير ينتظر أن يتحقق، على أيدي أصحاب الطموح والهمة العالية ليضعوا بصماتهم الواضحة ويسطروا إنجازاتهم بكل ثقة وثبات، في مستقبل إعلامي مضطرب، تقوده المنافسات السياسية والاقتصادية والفكرية، المهددة لاستقرار البشرية وإنجازاتها التي حققتها على مدى القرنين السابقين. وبهذه المناسبة، وفي هذه الأجواء نهيب بالمعهد أن يواصل مسيرته في العشرين عاما القادمة، بعزيمة أقوى، وغاية أسمى، وشغف أعلى وابتكار أكثر إبداعا وذكاء وتفوقا، ليقتنص الفرص المهملة والعابرة، ويتغلب على ما يصاحبها من تحديات ومعوقات.

2012 – 2007
مرحلة التطوير

د. عبد العزيز محمد الحر

المدير الأسبق لمعهد الجزيرة للإعلام

في عام 2007 استلمت قيادة مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، بعد أن أسسه الدكتور محمود عبد الهادي، ومسؤولو شبكة الجزيرة الإعلامية.

في تلك الفترة وصلت الجزيرة باسمها وسمعتها إلى العالمية، وأصبحت من أهم أدوات فهم الواقع العربي ورمزا للإعلام الحر والمهني، فكان لا بد من أن تنتقل الجزيرة من مجرد كونها قناة إخبارية، لتصبح مدرسة إعلامية شاملة لها مبادئها وقيمها وممارساتها وتجاربها الخاصة.

من هنا أتى تأسيس مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، ليمثل المنصة الأساسية لنقل تجربة الجزيرة، إلى الشباب والمؤسسات الإعلامية، التي ترغب في تغيير المشهد الإعلامي في العالم العربي.

وأخذ المركز على عاتقه مسؤولية تأسيس نموذج إعلامي يحمل روح الجزيرة وقيمها وممارساتها، إلى عوالم جديدة وفضاءات أرحب. وقد واجهتنا عدة تحديات في سبيل تحقيق هذا الهدف، ومنها:

- **الخبرة التدريبية:** وتتمثل في القدرة على نقل المعارف والخبرات من نجوم الجزيرة إلى الشباب العربي الطموح.
- **أصالة المنهج:** وتتمثل في بناء المنهج المتكامل الذي يمثل مدرسة الجزيرة.
- **الطاقم التدريبي:** ويتمثل في الحاجة لإعداد طواقم من المدربين والفنيين لإدارة العملية التدريبية.

ومن هنا بدأ العمل على تخطي هذه التحديات الثلاثة وتحويل حلم تأسيس مدرسة عربية في الصحافة التلفزيونية إلى واقع، في الفترة الممتدة من 2007 إلى 2012، وقد أسهم انتقال المركز إلى مقر جديد، مجهز بكل متطلبات التدريب الإعلامي من قاعات وأجهزة، ومرافق واستديوهات كاملة التجهيز في بلوغ هذا الهدف.

كما كان لإقبال نجوم الجزيرة، والعاملين فيها من خبراء في مجالات شتى، على برنامج تدريب المدربين، دور أساسي في تأسيس هذه المدرسة العربية في مجال الصحافة، حيث مكنهم هذا البرنامج من الأدوات اللازمة لتحويل تجاربهم وخبراتهم إلى دورات تدريبية متميزة

وأخيرا، أعدّت مجموعة من البرامج الخاصة بالجزيرة من حيث الشكل والمحتوى، فكانت مناهج مميزة أعدّت بطريقة منهجية، وإخراج مميز يتناسب مع ما تمثله الجزيرة من خبرة ومعرفة وأداء، في مجال الصحافة التلفزيونية، وغيرها من المجالات الإعلامية.

ويمكن اعتبار الفترة من 2007 إلى 2012، مرحلة النمو والتطوير التي تلت مرحلة التأسيس وقد تميزت هذه الحقبة بالانطلاق والتوسع في برامج وخدمات المركز، ليشمل الصحافة المكتوبة، والتصميم والإخراج والتصوير، والصحافة الإلكترونية، والتعامل مع وسائل الإعلام، وغيرها من البرامج القصيرة والمتوسطة المدى، وصولا إلى الدبلومات المهنية في مجالات الصحافة المختلفة.

وقد تبنى المركز ما كنا نطلق عليه في تلك الفترة «إعلام العمق» ونجح في تحويل هذا المصطلح إلى خطط وبرامج ومناهج تدريبية ملموسة، لأننا كنا نؤمن بأن «المعرفة قوة والمعرفة حق» وأن من واجب الجزيرة تمكين كل من يرغب في دخول عالم الصحافة من حق المعرفة.

2012 – 2022
مرحلة التوسع

منير الدائمي

المدير التنفيذي للقطاع الرقمي
بشبكة الجزيرة الإعلامية
المدير السابق لمعهد الجزيرة للإعلام

حين التحقت بمعهد الجزيرة للإعلام عام 2012.. كان حينها قد قطع شوطا طويلا وراكم تجربة وخبرة عميقة في مجال التدريب والتطوير الإعلامي. ولم يأتِ ذلك بمحض الصدفة، وإنما جاء نتيجة لعمل دؤوب يسير وفق رؤية واضحة وخطط إستراتيجية محكمة، وضعها الزملاء السابقون الذين تعاقبوا على إدارة المعهد.

كان المعهد عام 2012 يقدم خدماته لموظفي شبكة الجزيرة، حرصا منه على تطوير مهاراتهم ومواكبتهم لكل جديد على مستوى المعالجات الإعلامية وتقنيات الصحافة، وكان أيضا يمثل الوجهة التدريبية الفضلى لمئات المتدربين الذين يعملون في مؤسسات إعلامية عربية ودولية مختلفة.

وهذا النجاح بطبيعة الحال يعد عاملا إيجابيا وفرصة يتمناها أي مدير جديد، ولكنه في المقابل يمثل تحديا حقيقيا لمن يسعى إلى تطوير العمل والنهوض بمستوى الأداء.

كان السؤال الملحّ في تلك الفترة هو: ما الذي يمكننا أن نقدمه للمعهد؟ وكيف نتجاوز مجرد تسيير العمل اليومي، لنترك بصمة وأثرا حقيقيين في تاريخ هذه المؤسسة الرائدة؟

حقيقة لا أزعم أني توصلت خلال السنوات العشر التي قضيتها في إدارة المعهد إلى إجابة قاطعة على هذه التساؤلات.. ولكنني عملت على الاستثمار في النجاحات والخبرات المتراكمة التي حققها المعهد سابقا باعتبارها نقطة هامة للانطلاق نحو آفاق جديدة وحافزا قويا لي ولفريق العمل لتحقيق إنجازات تشرف اسم المعهد وشعار الجزيرة الذي يرتبط به.

انطلاقا من هذه الرؤية أطلقنا خدمة الاستشارات التطويرية عام 2012، لمساعدة المؤسسات الإعلامية الناشئة في تجاوز عقبات التأسيس، ولتحسين أداء المؤسسات القائمة وإيجاد حل للمشكلات التي تواجهها. وسعينا إلى التحرر من

قيود المكان من خلال لامركزية التدريب.. فأصبح المعهد يقدم دوراتِه وبرامجَه التدريبية للراغبين في ذلك بدول وعواصمَ مختلفة حول العالم وأطلقنا عددا من مبادرات المسؤولية الاجتماعية، مثل سفراء الجزيرة، والإعلام من أجل التنمية، وزمالة الجزيرة، ومجلة الصحافة وأسبوع الجزيرة في الجامعات، الذي نُظّم في دول عديدة من بينها تركيا وماليزيا والمغرب.

وبالإضافة إلى ذلك أسسنا وحدة الإنتاج التي تقدم خدماتها للمؤسسات العامة والخاصة، وأطلقنا منصة التعليم الإلكتروني التي تستقطب عشرات الآلاف من المتدربين في مجالات الصحافة المتنوعة، كما انضم إلينا موقع تعلم العربية الذي أسسه زملاؤنا في الجزيرة نت، وعملنا على تطويره من حيث الشكل والمحتوى مستندين إلى أحدث الطرق والأساليب العلمية المعتمدة دوليا في مجال تدريس اللغات للناطقين بغيرها.

سعينا لتنظيم عدد من المنتديات والندوات العلمية التي تستقطب أكاديميين وخبراء وصحفيين، من أجل إثارة النقاش حول القضايا التي تشغل حيزا من اهتمام وعناية المختصين في الصحافة.

وبالتوازي مع هذه المشروعات التي تتعدد وتختلف أسماؤها، لم نغفل الهدف الأبرز والغاية الأسمى لمعهد الجزيرة للإعلام التي تتمثل في توفير تدريب احترافي ومستمر لموظفي شبكة الجزيرة بقطاعاتها وإداراتها وأقسامها المختلفة. وهنا لم نقتصر على المقيمين من موظفي الشبكة في دولة قطر.. وإنما استهدفنا المكاتب الخارجية ببرامج مفصلة على مقاس احتياجاتهم التدريبية وسعينا إلى أن يستفيد كل موظف في الجزيرة من دورتين سنويتين على الأقل.

لو طلب مني أن أضع عنوانا موجزا للفترة الممتدة بين عامي 2012 و2022 فسأختار دون شك «مرحلة التوسع» فالمعهد في هذه المرحلة وصل إلى دول عديدة، وأصبح يمكن للجميع أن يستفيدوا من دوراته المتاحة مجانا على منصة التعليم الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية وتضاعف عدد الدورات والمتدربين والبرامج التدريبية.

والفضل في كل ما تحقق في هذه الفترة يعود إلى موظفي المعهد ومدربيه من نجوم الجزيرة وغيرهم.. فشكرا لهم على ما بذلوه من جهد مقدر، وأرجو للمعهد أن يظل في تطور مستمر وأن يحقق المزيد من النجاحات والإنجازات.. ولا أشك في أنه سيفعل فالفرصة سانحة، والإرادة موجودة.

RØDE
DV 2 II

لماذا نتدرب؟

أحمد الشيخ

المستشار الإعلامي لرئيس مجلس إدارة
شبكة الجزيرة الإعلامية

الجناح المهيض لا يقوى إلا بمغالبة الريح قبل أن يحلّق. والمعصم الطري لا يستوي إلا بمطارحة السيف قبل أن يُبارز. والساعد الضعيف لا ينفتل إلا بإحكام القوس قبل أن يُصيب. والعقل الراكد لا ينقدح إلا بتحدي المغالق والمعضلات قبل أن يسود أو يُسَوَّد.

طلبوا مني أن أسهم في هذا الكتاب بمقال لمناسبة مرور عشرين عاما على انطلاق معهد الجزيرة للإعلام فتلبستني الحيرة! ماذا أكتب عن أهمية التدريب؟ وهو أمر لا يختصم فيه اثنان، بل أقول إن الخوض فيه لا حاجة له، ولا طائل منه، إذ هو من نافلة القول ونَفْل المقال. كما أني تساءلت في دخيلتي إن كنت أستطيع أن أدلي بدلوي في جُبٍّ لا أَرِدُ ماءَه، ولا أعرف ماذا ينهل منه واردوه، إلا ما ندر في قائظ صيف. لكن وُرَّاد الجزيرة من مواردها المختلفة لا ينهلون إلا العذب الزلال، فكان هذا المقال عن التدريب عموما وضروراته وفوائده ومناهجه، مبنيا على تجربة ذاتية في أماكن متعددة، وقد يختلف حولها وفي نجاحاتها آخرون.

مستهل الحكاية

ولجت عالم الصحافة المكتوبة في الكويت عام 1975 وما يزال شذى الحبر الندي، حين ترى صفحة الجريدة الأولى النور، بعد منتصف الليل يتضوع في ذاكرة شيخ مثلي اليوم، كما يتضوع فرح العشق الأول في ذاكرة الشاب الذي كنت أمسِ.

دخلت الجريدة مترجما ومحررا وأعطاني صالح الخريبي رحمه الله، وهو بحق مترجم فذ، قصاصة من مجلة التايم الأميركية ورزمة من الورق الأصفر، وقال أعدها لي مترجمة بلسان عربي لا يعرف قارئه أنه بقلم أعجمي أصلا. لم يكن هناك تدريب، ولا دمج في مساق عملي تجريبي، أو سياق لسياسة الجريدة وخطها التحريري.

ثم دخلت أخبار تلفزيون الكويت وهناك تتلمذت، من حسن حظي، على ثلة من الأساتذة الكبار، رحمهم الله جميعا وقد عمل بعضهم في إذاعة بي بي سي العربية يوم كان مقرها في جزيرة قبرص. ومرة أخرى لم يكن هناك تدريب ولا دمج في المساق والسياق، لكني والله تلقيت من أولئك الأفذاذ كل عون ورعاية حتى اشتد ساعدي ونلت ثقتهم وما رميتهم ولن أفعل. ربّ ارحمهم جميعا.

حملتني الأيام من الكويت، وقد غادرتها مُكْرَها عام 1990 إلى لندن وهيئة الإذاعة البريطانية، التي قال لي والدي يوما «إن شاء الله تشتغل فيها يا بني يوما ما»، ولهذا حكاية ليس هنا مكانها.

كان الراحل سامي حداد قد امتحننا في عمان ثم استقبلنا في لندن رفقة بقية الزملاء ممن استُقْطِبوا للعمل في التلفزيون العربي لهيئة الإذاعة البريطانية. هنا كان الأمر مختلفا باختلاف الثقافة العملية والإدارية. اندمجنا في دورة تدريبية لأسبوعين ركزت أولا على مساق السياسة التحريرية لهيئة الإذاعة البريطانية وسياقاتها البرامجية ثم بعض التدريب العملي، ووُزِّع علينا كثير من المطبوعات المتصلة بتاريخ المؤسسة وسياساتها وتفاصيل العمل وحقوق الموظف وواجباته وما يُنتظر منه ويُتوقع، بل وأنشطة نقابات العاملين وما تحققه للمنتسبين إليها.

بعد ذلك قال سامي حداد: ستمضون أسبوعين آخرين متدربين في الراديو العربي في «بوش هاوس». هناك تدربت مع بضعة نفر من آخر أجيال الأفذاذ مثل ماجد سرحان رحمه الله، وحمدت الله أني دخلت ذلك المبنى الذي ظننت، وأنا صبي يتشيطن في الحارة مع أترابه، أن المتحدث منه على الهواء يتحدث من منزل مختار قريتنا إذ سألت والدي عنه، فقال: هذا هو الراديو يا بني!

يبدأ التدريب في هذه المؤسسة الإعلامية، الأشهر والأعرق في العالم، أحببتها أم كرهتها، فلك ما تريد من اللحظة التي يدخل فيها الموظف الجديد أبوابها حتى لو امتدت خبرتك خارجها لسنوات ومهما كان مبلغك من العلم. لن تمشي على غير هدى في مؤسسة تجهل تاريخها ولا تعرف حقوقك وواجباتك فيها، ولا تعلم مساربها ودروبها ولا سياساتها وساستها. تصبح كغيرك مع بداية الدرب، وكلما درجت تترسخ مسيرتك، وتتوسع آفاق عملك، ويتقوى جناحك فتحلق أعلى وأعلى. وهذا هو المبتغى من التدريب في الأصل والمبتدى.

ولن تنقطع عن التدريب ولا يُقْطَعُ عنك فالأيام تحمل الجديد دوما، في المعدات والوسائل والنظريات، ولا بد لك وللمؤسسة نفسها أن تواكب وتتجدد، أَوَلا يصدأ الحديد إنْ رُكِنَ في الزوايا الرّطبة المعتمة؟ لكنه يتوهج قاطعا على السنديان وتحت ضوء الشمس وفي سواعد الرجال! التجدد والتجديد غاية التدريب.

الالتحاق بالجـزيـرة

زهاء سنتين أو أقل ثم ذوت شارة تلفزيون بي بي سي، ومن حسن الطالع أن كانت الجزيرة فكرة سرعان ما أطلقت صرختها الأولى بلسان عربي مبين، فعدت مثل غيري من الزملاء في لندن إلى الوطن العربي. ولم تكن عودة من انْبَتَّ عن تجربة إعلامية ثرية، رغم قصرها، بل كانت عودا أحمدا.

ومع أن الجزيرة كانت مشروعا جديدا ليس له ذلك المبلغ من خبرة بي بي سي، فقد تنبهت القناة منذ البداية لأهمية التدريب والدربة والاستفادة من تجربة المنضمين لها من كوادر المؤسسات الأخرى وخاصة هيئة الإذاعة البريطانية. وقد كانت فترة العمل التجريبي، قبل البث الحي، بمثابة تدريب ميداني مكثف استمر لخمسة أشهر تمرس فيها العاملون بمختلف طواقمهم التحريرية والفنية قبل أن يمتطي الفارس الجديد صهوة الأثير.

كان من ينضم جديدا للقناة يتلقى التدريب على يد بعض السابقين الأوَل، ورحم الله أحمد الشولي (أبا ماهر) فكم من زميل مر من تحت يديه يعلمه « السيستم» على الكومبيوتر ويهديه في أزقة إعداد «الأوف» الخبر القصير مع الصورة ويعلمه كيف يقطع صوره ويحدد وقتها وعلامات انتهائها ولا يستعمل على «الكي بورد» إلا سبابتَيْه تطبعان بسرعة مذهلة. ثم ينتقل وإياه إلى التقرير الأطول والنشرة ونظامها والمقابلة وفن اختيار ضيوفها، وفي ثنايا ذلك كثير من اللفتات الإنسانية الجميلة! رحمك الله أبا ماهر، ورحم كل الزملاء الذين سبقونا راحلين.

معهد الجزيرة للإعلام

لم نكن نتوقع أن تقيم مؤسسة ناشئة مثل الجزيرة، لنفسها مركزا أو معهد تدريب متكاملا فذلك يأتي متدرجا في سلم الأولويات لكنها تنبهت منذ البداية لأهمية التدريب، حتى تتعزز الخبرة وينصقل الأداء على الدوام.

عشرون عاما! لهف شيبتك يا أحمد على الأيام تمر مَرَّ الهواء ونحن غافلون، ولهف نفسك على ما كنتَه آنذاك، مع أحبة غادروا ورحلوا، ومعهد التدريب يشرع أبوابه أمام الراغبين والمنتدَبين لمزيد من العلم والمهارة والمعرفة.

انطلق معهد الجزيرة قبل عشرين عاما، وكان رائدا كما كانت الجزيرة، فلم تكن فكرة وجود معهد للتدريب مرافق للمؤسسة الإعلامية واقعا شائعا في المشهد الإعلامي العربي، بل أصبح كذلك إذ سبقت الجزيرة إليه.

في البداية كان لا بد من إرساء قواعد راسخة وثابتة للعلاقة بين المعهد وغرفة الأخبار ولذلك اقتصر دور المعهد في غالبه على تدريب العاملين في القناة، وهو أمر مفهوم بطبيعة حال الأشياء في بداياتها، وقد فتح المعهد بذلك آفاقا واسعة للتطور ومواكبة الجديد في الميادين الإعلامية من حيث المهارات الإبداعية في التحرير والكتابة، والمهارات المصاحبة لعمل الصحفي في قناة تلفزيونية كالمونتاج والتصوير والصوت.

وكان المراسلون والصحفيون العاملون في المكاتب وغرفة الأخبار أكثر المستفيدين مما يقدمه المعهد من دورات وورش تدريبية. وقد أتاح ذلك الفرصة لنقل الخبرات والتجارب الميدانية ممن تلقوها من واقع سيرتهم العملية، وكان الأثر ينعكس جليا في غرفة الأخبار دورة بعد دورة. وكنت أشعر بذلك من موقعي في الغرفة آنذاك، خاصة وأني أسهمت، على قدر جهدي المتواضع، في تقديم دورات عدة للعاملين في مجال التحرير والكتابة للصورة وإعداد التقارير الميدانية.

نقلة نوعية

كان لا بد للمعهد أن ينتقل بعد سنواته الأولى إلى مرحلة جديدة يتسع فيها دوره، ليلبيَ حاجات شبكة إعلامية تعددت فيها القنوات والألسن والثقافات.
فأصبح لزاما أن يتطور المعهد في إداراته وأدواته وموجوداته ومناهجه، كي يرتقي بأدائه وخبراته.
قام مبناه الجديد، وجُهز بكل ما يلزم من معدات تتيح له أن يصبح معهدا للإعلام والتدريب، يخرّج الطواقمَ التي يحتاجها الإعلام العربي وغيره على حد سواء. وأصبح بمقدوره أن يوسع مجالات التدريب التي يقدمها لتخدم المجتمع من حوله في دولة قطر وفي المحيط الخليجي والعربي، وليكون إحدى أذرع رسالة الجزيرة الطويلة اجتماعيا وثقافيا.

على أن ضرورة وجود معهد للإعلام يحمل اسم الجزيرة غدت أكثر إلحاحا وقد تبدلت حال الإعلام في عصر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية وسحر الهاتف الجوال الذي يستبد اليوم بنا جميعا صغارا وكبارا. فكم تظاهرت بالبطولة أمام طواحين الهواء مثل دونْ كيشوت، ولوحت بسيفي مقسما ألا يسترهبني الهاتف النقال أو يستغفلني، غير أني أستسلم في كثير من الأحيان فأجدني حبيس «الواتس آب»، أو هائما مع «اليوتيوب»، أو لاهثا وراء «التيك توك». إنه عصر التفاهات، إلا قليلا، بكل ما فيه من خَوَّارين وخُوار، لو أني أستطيع أن أُخْرِسَه أو أُحَرِّقَهُ أو أنسفه في الفضاء نسفا.

نعم، هو عصر يكتسب فيه التدريب أهمية فوق أهميته. ولعل من أَوْلى غايات التدريب ومعاهده في وقتنا هذا تدريب الناس، وخاصة الصحفيين والناشرين والطامحين كي يكونوا كذلك، من طلبة الإعلام وأهله، على أن يعرفوا كيف لا ينجرفون مع تيارات ما بعد الحقيقة (post truth) كما اصْطُلِح على ذلك في الغرب، وأن يتمرسوا في تعرية المكذوب والمفتَرَى والفاسد والسام، والمغرض، والمنحاز سياسيا وثقافيا.

فكم من صحيفة تزعم الصدق وتفتري غيره على صفحاتها ومواقعها ومنصاتها، ويسقط غير الواعين بسموم دهاقنتها، في حبائل الزيف والتزوير. وكم من شاشة تغير الصور وتتلاعب بها لتتلاعب بالأمم والأجيال. وكم من منصة تروج للانحلال وتدمير الأخلاق والأفراد والمجتمعات ونشر القيم الساقطة المخالفة للفطرة، وما استقام عبر العصور من سنن. كل هذا ينبغي أن تتصدى له معاهد التدريب، وتضعه في صدارة أولوياتها.
ولعل من مهام معاهد التدريب الإعلامي كذلك تدريب الطواقم للارتقاء بالمستوى الفني لما ينتج من مواد جادة وصادقة، في مواجهة السيول الجارفة لما تبثه منصات التواصل الاجتماعي من مواد سامة ومدمرة، وهي للأسف ذات مستوى رفيع من الناحية الفنية، تصويرا، ومونتاجا وصوتا وإخراجا. فما لم يكن ما ينتجه ويبثه الخيرون المحافظون على الأخلاق والثقافة والتراث بمستوى مكافئ لتلك السموم، فقد لا يلاقي الانتشار المبتغى، ومن ثم لا تتحقق الفائدة المرجوة منه.

وهناك، في حقيقة الأمر، كثير من التفاصيل التي تستطيع معاهد التدريب أن تهتم بها في خضم مواجهة الدور المدمر لمنصات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت الهدامة. وتظهر تلك التفاصيل تباعا كلما عُرِضت النماذج وحُلِّلت ودُرِست في قاعات التدريب بمشاركة المتدربين أنفسهم فيترسخ الوعي بها، ويحد من رواجها وما له من أثر بغيض.

التدريب والإعلام العربي

أما عن دور وأهمية معاهد التدريب في رفع سوية الإعلام العربي، والارتقاء بمستوى أدائه التحريري والفني، وخاصة منه ما يتصل بالأخبار وبرامج شؤون الساعة، فهذا لعمرك حديث ذو شجون وليس شَجَنا واحدا.
فإن أردنا أن نرتقي بإعلامنا الخبري الإخباري إن سمحتم لي بالتسمية، ونبلغ به حد الصنعة المتقنة بكل معاييرها وشروطها، فلا بد لنا من الارتقاء بمستوى العاملين في الأخبار والبرامج سواء في غرف الأخبار أو في الميدان، فلا أَخبار ولا إِخبار من دونهم.

وكم هو مؤلم ومفيد في آن واحد، أن تراجع ماضيك، وتتأمل حاضرك لتستشرف مستقبلك فتجد أنك نكصت هنا وأخطأت هناك، وينبغي لك أن تستدرك وتتدارك.

إذن، هل بلغ الإعلام العربي حد الصنعة، كما هو الحال في الغرب؟ يؤسفني أن أقول، وأنا أحد العاملين فيه كلا! لقد كان الإعلام العربي يمضي نحو تلك الصنعة بخطى معقولة، لكنه توقف عند العتبة في أحسن الأحوال، وما زال عليه أن يقتحم العقبة، وهنا يأتي دور معاهد التدريب وتبرز أهمية إسهامها.

ولنبدأ بالأساسيات. لو أن معاهد التدريب تمعن النظر في مستوى الصياغة الخبرية، وهي متفاوتة في الجودة من مؤسسة إلى أخرى، لوجدت أنه ما كانت العرب لتكتب أو تقول ما يقال هكذا في كثير من الأحيان. وقد يقول قائل إن الزمن تغير، لكن السليقة الحاكمة وقواعدها ثابتة لا تتغير.
ثمة حشو وإطناب وغث من الترجمات عن اللغة الإنجليزية في كثير من الأحيان، والأمثلة كثيرة ولكن ليس هذا مقامها، بل أكتفي بواحد منها شاع على الشاشات ويقول «سماع دوي انفجار في كذا وكذا...» أولا تغني كلمة دوي عن صاحبتها؟ أما كلمة «حصيلة» تلكمُ فيبدو أنها حصَّلت في غرف الأخبار العربية، وقلوب العاملين فيها، ما حصَّلتْه «حنين» معشوقة أبي نواس في قلبه من مكانة حين قال:

حنين حصَّلت قلبي فما إن فيه من باقي

وإن أردت المزيد من الأمثلة فحسبك جولة مع «فأرتك» تقلب لك صفحات أحد مواقع الإنترنت، أو أن تفتح أذنك وذائقتك فتصيخ السمع لنشرة أخبار!
أظن أن هذه ينبغي أن تكون من المهام العاجلة لمعاهد التدريب، فلغتنا العربية لا تجارى ولا تبارى في جمالها، وحين نشحذ ذائقة الأجيال للغة ونرفع من مستوى إتقانهم وسليقتهم، فإننا ننهض باللغة ونعزز هويتنا.

ليس هذا فحسب مما ينبغي أن تستثمر فيه معاهد التدريب الإعلامي المال والجهد، فالصنعة الفنية لإعلامنا العربي، صورة وإخراجا ومونتاجا وأداء في الميدان، أمامها شوط طويل قبل أن تضاهي مثيلتها في الغرب، مع أن هناك من يجادل مكابرة ومخالفة.

كما أن أداء العاملين في الميدان بحاجة لقدر كبير من التدريب ليكونوا على قدم مساواة مع نظرائهم أولئك.
ولو أردت أن أخوض في التفاصيل لطال الحديث وتشعب.

فماذا، بعد كل ما سبق، ينبغي لمعاهد التدريب الإعلامي أن تضع نصب أعين القائمين عليها من أهداف؟
• أن تستدرك ما غفلنا عنه نحن الصحفيين الذين اشتعلت رؤوسنا شيبا، لعل أجنحة الأجيال الجديدة تكون أقوى على المغالبة.

• أن ترفع قدرة الأجيال الجديدة على إنتاج مادة جميلة موثوق بها، كتابة وتصويرا وقراءة، وتعزز قدرتهم على كشف السام والمغرض والمفترَى والهدام، فنحصن بذلك ثقافتنا وإعلامنا وأبناءنا.

• أن تعمق علاقتها واتصالها بالمجتمع العربي لتنشر قيما إعلامية تتشربها الأجيال، وتسري معها سريان الدم في العروق.

أخيرا هذه أفكار من عبد لله عاش مع الكلمة دهرا فكانت حبرا يُقْرأ، وصوتا يُنْطَق، وصورة تُشاهَد، وفي كلٍ جمال ومتعة، يتذوقها ويعيشها من يعشق. إنها مهنة العشق.

من الفكرة إلى الثمرة

أحمد سيدي
مسؤول تنفيذي أول في معهد الجزيرة للإعلام

أثمن ما في العالم فكرة.. وأطول الأفكار عمرا أكثرها نفعا وأعظمها رسوخا في عقول المؤمنين بها.. قبل 20 عاما كان معهد الجزيرة للإعلام مجرد فكرة، ولأن الإيمان بالأفكار العظيمة، يبعثها في حلة قشيبة وصورة بهية، كان المعهد وفيا لفكرته، فظل يُتبِع الإنجاز بأخيه، ويحقق النجاح تلوَ النجاح، إلى أن بات واحدا من أهم المؤسسات التدريبية على المستوى العربي والإقليمي.

يغطي هذا المقال محطات مهمة في تاريخ معهد الجزيرة للإعلام منذ إطلاقه إلى حلول الذكرى العشرين لتأسيسه.

المبتدأ

في بداية نوفمبر من عام 1996، تأسست قناة الجزيرة الفضائية، لتلتحق بقنوات عديدة سبقتها إلى البث عبر الأقمار الاصطناعية.. ولكنها كانت متميزة منذ اللحظة الأولى، فهي أول قناة إخبارية مستقلة في العالم العربي، وأول مساحة تسع الرأي والرأي الآخر وتتناول الأحداث الإقليمية والعالمية من وجهة نظر عربية، وما لبثت أن أصبحت القناة الأولى في المنطقة، وواحدة من أهم وأبرز وسائل الإعلام العالمية.

ولأن هذا التميز لم يأتِ من فراغ، لم تدعْ الجزيرة استمرار تميزها رهينا للصدف، فاستثمرت في تطوير مهارات العاملين فيها، وحرصت على مواكبتهم لكل جديد على مستوى الأدوات والمعالجات وتقنيات الإعلام فكان يوم الثلاثاء 24 فبراير 2004 موعدا لإطلاق مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، الذي يسعى إلى تطوير الأداء الإعلامي على المستويين العربي والإقليمي ويعتبِر موظفي الجزيرة والعاملين في مكاتبها الخارجية المستفيدين الأساسيين من دوراته وبرامجه، وتتسع دائرة المنتفعين بخِدْماته لتشمل: المؤسسات الإعلامية والأكاديميين، وطلاب كليات الصحافة، والإعلاميين المستقلين والعاملين في أقسام الإعلام والعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية والخاصة، إضافة إلى فرق الاتصال في منظمات المجتمع المدني، والمنظمات غير الربحية.

مدارس عالمية

يستند المعهد في برامجه التدريبية إلى خبرة شبكة الجزيرة باعتبارها تجربة إعلامية رائدة، ويقدم خلاصة هذه التجربة الممتدة إلى نحو ثلاثة عقود في مجموعة من الدورات والورش وبرامج الدبلوم التي يشرف على تأطير المتدربين فيها لفيف من نجوم الجزيرة وخبرائها في مجالات الإعلام وتخصصاته المتعددة

وإضافة إلى ذلك فإن المعهد يستفيد من مختلِف التجارب الإعلامية الناجحة على مستوى العالم ويرتبط بشراكات تدريبية مع عدد من أكاديميات ومراكز التدريب، تعبر عن انفتاحه على المدارس العالمية، وتعكس تنوع التجارب والخبرات التي يقدمها في دوراته المتخصصة.. ومن هذه المؤسسات: مؤسسة تومسون البريطانية وأكاديمية مجموعة إعلام فرنسا الدولي، وشركة آفيدْ (Avid) ومعهد الفيلم في شتوتجارت - الألمانية، ومعهد نيويورك للأفلام في الولايات المتحدة الأمريكية...

وقد نظم المعهد منذ بداية عمله إلى حلول الذكرى العشرين لتأسيسه، نحو 6500 دورة تدريبية، استفاد منها زهاء 75 ألف متدرب، من بينهم قرابة 25 ألف متدرب قطري، و21 ألف متدرب من موظفي شبكة الجزيرة الإعلامية، وفاز بعدد من الجوائز المرموقة تثمينا لدوره الرائد في مجال التدريب والتطوير.

مبادرات المسؤولية الاجتماعية

تأتي مبادرتا سفراء الجزيرة، والإعلام من أجل التنمية على رأس قائمة مبادرات المسؤولية الاجتماعية التي يقدمها معهد الجزيرة للإعلام في سبيل الارتقاء بمستوى قدرات العاملين في مجال الصحافة، ونقل الخبرات والتجارب المتراكمة لشبكة الجزيرة إلى طلاب كليات الإعلام والصحفيين المستقلين لتمكينهم من متطلبات العمل الاحترافي.

تقوم مبادرة سفراء الجزيرة -التي دُشّنت عام 2012- على مبدأ التطوع، حيث ينظم المعهد في إطارها دورات وبرامج تدريبية مجانية في عواصم ودول مختلفة انطلاقا من إيمانه بأهمية تزويد الصحفيين بفرص متساوية في الوصول إلى تدريب مهني ذي جودة عالية ومماثل لما يقدمه المعهد لمتدربيه في الدوحة.

وتسعى مبادرة الإعلام من أجل التنمية إلى تطوير مهنة الصحافة باعتبارها وسيلة أساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وتستهدف عدة دول من بينها: الصومال والعراق وفلسطين وإثيوبيا وسلطنة عمان...

ولتعزيز دور مبادراته الاجتماعية عقد المعهد أكثر من 25 شراكة مع مؤسسات دولية وعربية في أكثر من 20 دولة ودرب ما يزيد على 14 ألف متدرب، ضمن نحو 500 دورة تدريبية مجانية في مختلف التخصصات الإعلامية.

بحوث وإصدارات

في عام 2016 دشن المعهد مجلة الصحافة، التي تناقش واقع الإعلام، وتبحث سبل التغلب على التحديات التي تواجه المشتغلين بهذه المهنة، وتمنح الصحفيين وأساتذة الصحافة وطلابها مساحة كافية لإثارة نقاشات معمقة حول أنماط الصحافة ومجالات عملها المتعددة. وفي هذا الصدد نشرت المجلة أكثر من 30 عددا فصليا، وما يزيد على ألف مقال لكتّاب من مشاربَ وثقافات وخلفيات

علمية متنوعة، حيث شملت قائمة كتّاب المجلة أكثر من 30 جنسية بعضهم يستند إلى تجربة طويلة في مجال العمل الميداني، وبعضهم من ذوي الخلفيات الأكاديمية والمشتغلين بالتدريس، وآخرون يمثلون فئات ثقافية وعمرية مختلفة، تعكس تنوع المحتوى الذي تنشره المجلة، وعنايته بتعدد التجارب وعمقها وأصالتها.

وفي عام 2021 أطلقت المجلة نسختها الإنجليزية، في خطوة باتجاه الانفتاح على جمهور ومدارس إعلامية جديدة.

وبالتوازي مع إصدارات المجلة يعمل المعهد على إثراء المحتوى الصحفي، ومد المكتبة العربية بمصادرَ وبحوث علمية تساعد في تطوير الأداء والارتقاء بجودة المحتوى إذ أصدر ما يربو على 60 إصدارا من بينها كتب وأدلة عملية ونحو 30 بحثا ضمن مبادرة زمالة الجزيرة، التي أطلقت عام 2018 لتفتح الباب أمام الصحفيين والباحثين الشباب لدراسة بعض الموضوعات الشائكة وإعداد بحوث علمية تحت إشراف محكمين أكاديميين.

كما نشر المعهد عشرات المناهج التدريبية التي تغطي أهم المهارات التي ينبغي للمتدرب إتقانها في دورات مختلفة وتتميز بالتركيز على الجانب التطبيقي لدوره المهم في ترسيخ المعلومات وتمكين المتدربين من أدوات العمل الصحفي، في بيئة تدريبية تحاكي بيئة العمل الحقيقية.

وقد حظيت هذه البحوث والإصدارات بعناية الأساتذة والطلاب والعاملين في حقل الصحافة فبلغ مجمل تنزيلات النسخ الإلكترونية من هذه الإصدارات والبحوث، أكثر من نصف مليون تنزيل.

وتشير إحصائيات موقع المعهد إلى أن عشرات آلاف المستخدمين ينزلون إصدارين أو ثلاثة على الأقل، في تعبير عن مستوى العناية والحرص على الاستفادة من هذه المصادر القيمة.

التعليم الإلكتروني

حرصا على نشر المعرفة، وسعيا إلى تقريب خدماته من الصحفيين في أي مكان من العالم، أطلق معهد الجزيرة منصته الخاصة بالتعليم الإلكتروني عام 2017، وهي المنصة التي أسهمت في تجاوز قيود الجغرافيا وحدود المكان، ووصل المعهد من خلالها إلى مئات الآلاف من الراغبين في تطوير مهاراتهم، والاستفادة من تجربة الجزيرة.

نشرت المنصة منذ تدشينها ما يزيد على 50 دورة تدريبية مسجلة تشتمل على أكثر من ألف مقطع تعليمي، وتتوزع على ست فئات تدريبية، هي: الصحافة التلفزيونية والإعلام الرقمي، وصحافة العمق والأفلام الوثائقية، بالإضافة إلى التحرير الصحفي وتقنيات الإعلام.

وقد تجاوز عدد المتدربين الذين استفادوا من خدمات منصة التعليم الإلكتروني 225 ألف متدربوهو الرقم المهيأ إلى أن يزيد بنسبة كبيرة بعد إطلاق النسخة الإنجليزية من المنصة.

تعلم العربية

وبالتوازي مع الدورات التدريبية المتخصصة في مجال الصحافة، تقدم منصة تعلّم العربية موادّ متنوعة بطريقة تفاعلية سهلة، تساعد المتعلمين من غير الناطقين بالعربية على تنمية معارفهم ومهاراتهم اللغوية وتركز على لغة الإعلام، حيث ينبني معظم دروسها على تقارير وبرامج شبكة الجزيرة، باعتبارها نموذجا راقيا للغة العربية المعاصرة. ويسعى المعهد بذلك إلى تحقيق أهداف الشبكة في نشر اللغة العربية ودعم دورها في التواصل الإنساني بين الشعوب.

وقد أطلقت منصة تعلّم العربية مؤخرا عددا من الدورات التدريبية التفاعلية، استفاد منها عدد كبير من الطلاب المنتمين إلى 21 بلدا حول العالم وبلغ عدد الدروس المنشورة على المنصة أكثر من 626 درسا مترجما إلى عدة لغات منها: الإنجليزية والفرنسية والتركية، وتشتمل المنصة على نحو 140 مدونة تعليمية لأساتذة متخصصين في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

مؤتمرات ومنتديات

دأب المعهد على متابعة احتياجات العمل الصحفي والمستجدات التي تطرأ على هذه المهنة القوية الارتباط بالتطور التقني.. وفي هذا السياق أطلق عددا من المؤتمرات والمنتديات التي تتناول قضايا الصحافة وتتيح للصحفيين والأكاديميين والخبراء التقنيين فرصة الجلوس تحت سقف واحد لمناقشة القضايا التي تساعد في تطوير المهنة وتجاوز التحديات التي تواجه العاملين فيها، ومن هذه المؤتمرات: مؤتمر الجزيرة للذكاء الاصطناعي في الإعلام، الذي حظي باهتمام كبير على المستويين المحلي والإقليمي ونجح في إثارة النقاش حول مدى تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على الممارسات الصحفية وأخلاقيات المهنة، وفاز بجائزة استيفي (Stevie) العالمية.

ونظم المعهد أيضا منتدى كليات الصحافة في العالم العربي، الذي شارك فيه ما يزيد على مئة أستاذ من أساتذة كليات الصحافة، من بينهم عمداء كليات ورؤساء أقسام ومتخصصون في مجالات الصحافة الرقمية وصحافة البيانات.

وكان المعهد قد أشرف في السنوات الأخيرة على تنظيم عدة منتديات ومؤتمرات وندوات علمية شملت: منتدى أخلاقيات الصحافة في العصر الرقمي وما يثيره انحياز خوارزميات منصات التواصل الاجتماعي من إشكالات أخلاقية ومهنية. ومنها منتدى الصحافة الرياضية الذي نُظم بالتزامن مع استضافة دولة قطر لبطولة كأس العالم 2022 بالإضافة إلى منتدى الصحافة والمناخ، ومنتدى الصحافة العلمية.

خدمات متنوعة

مع حرصه على تنظيم الدورات التدريبية المتاحة للجمهور عبر موقعه وتطبيقه الرقمي وفق أعلى المعايير المعتمدة دوليا يقدم معهد الجزيرة للإعلام خدمات وبرامج متنوعة من بينها خدمة الدورات الخاصة التي يتيحها للمؤسسات الإعلامية والتعليمية وكافة المؤسسات الحكومية والخاصة، وهي دورات تنظم وفقا لاحتياجات المؤسسة المعنية..

وفي هذا الصدد يرتبط المعهد باتفاقيات تعاون ومذكرات تفاهم مع عشرات المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية، يقدم بموجبها دورات خاصة، تساعد في تحسين الأداء وزيادة الإنتاج وتطوير مهارات الموظفين.

كما يقدم أيضا خدمات إنتاجية تشمل تغطية الفعاليات وإعداد البرامج والأفلام الوثائقية، وإنتاج المحتوى الرقمي لمنصات التواصل الاجتماعي، وقد عملت وحدة الإنتاج التابعة للمعهد في عدة دول وأنتجت أفلاما لصالح جهات متعددة في قطر وجنوب إفريقيا وتركيا وشمال سوريا.

ويتيح معهد الجزيرة للمؤسسات الإعلامية العربية والإقليمية خدمة الاستشارات التطويرية التي ساعدت عددا من القنوات الفضائية على تطوير غرف أخبارها والارتقاء بمستوى جودة المضمون الإعلامي الذي تبثه لجمهورها. ويحرص على إنتاج برامج تثقيفية في مجالات الإعلام والتخصصات الداعمة لمهنة الصحافة، ويبثها لجمهوره عبر منصاته الرقمية وقناته الخاصة، وقد شملت هذه البرامج مهارات التقديم التلفزيوني، والأداء الصوتي، والترجمة الفورية والتغطية التلفزيونية المفتوحة، بالإضافة إلى معارف إعلامية ولغوية مختلفة، وحظيت بملايين المشاهدات.

المعهد الضرورة

عارف حجاوي

خبير إعلامي ومدرب بمعهد الجزيرة للإعلام

يحتفل معهد الجزيرة للإعلام بعيده العشرين فهذه أولا تهنئة، تليها كلمة عن التدريب وأهميته، وعن قلة أهميته أيضا. فمتى يكون التدريب قليل الأهمية؟

عندما يصبح التدريب كلاما من المدرب ينسخه المتدربون في دفاترهم نكون عدنا إلى المدرسة الابتدائية في صورتها البليدة. وعندما يكون الحرص على الشهادة التي تُعطَى في نهاية الدورة شديدا، فهناك شيء غلط.

استدعت غوينيث هندرسون مديرة مركز البي بي سي للتدريب الإذاعي المدربين المقيمين –وكنت واحدا منهم– إلى اجتماع في تمام الثامنة إلا الربع صباحا. وجرى التداول بشأن بعض الأمور الإدارية. وانبرى مدرب يقول: المتدربون يطلبون شهادة في نهاية الدورة. وهنا زمجرت غوينيث: نحن ندرب فقط، ولسنا مؤسسة أكاديمية. ولم تفتح المجال لنقاش المسألة.

الأمر محسوم بالنسبة إليها: مجرد وجود الشهادة يعني تصويب الأنظار إلى نقطة النهاية، إلى النقطة التي تمنح فيها الشهادات. وهذا يفتح بابا على الخلل فعلى المتدرب أن يجد المتعة والفائدة في «الطريق» وليس في لحظة الوصول.

> لا سبيل في الوطن العربي إلى انتهاج هذا الخط. نحن نحب أن تشهَدَ لنا الكرتونة، بدل أن تشهد لنا مهاراتنا. ولا ألوم أي معهد تدريب في وطننا العربي على إعطائه الشهادات في نهاية الدورات.

قبل أن أصبح مدربا في معهد البي بي سي كنت متدربا. تدرجت في الدورات بشكل منتظم. ليس أنني شخص منضبط، بل على العكس. النظام المعمول به كان يسيِّرني في نهج تدريبي محدد وكنت أسير.

ثم إنني عملت في معهد الإعلام في جامعة بيرزيت سبع سنين، كنت فيها مديرا لقسم الإذاعة ثم مديرا للمعهد. وفي كل دورة كنا نمنح الشهادات. لم أستطع أن أسبح ضد التيار. وانتقلت بعد ذلك إلى الجزيرة مديرا للبرامج، ثم مديرا للمعايير التحريرية، وكنت خلال سنوات عشر أقوم بالتدريب في معهد الجزيرة للإعلام. ولن أعقد أي مقارنة، فكل معهد له وظيفته. غير أن معهد الجزيرة صاحب فتوحات؛ فهو ينظر إلى مستقبل الإعلام ويلبي حاجات المستقبل مثلما يلبي حاجات الحاضر.

كان سبّاقا إلى التدريب على استعمال وسائل التواصل وعلى التقنيات الحديثة التي لم تعرفها بعدُ عدة بلدان.

معهد الجزيرة للإعلام غني بجيرانه، فهو يقوم وسط مجموعة من القنوات والمواقع والمراكز البحثية التي تؤلف شبكة الجزيرة، ومن هنا ينطبق عليه المثل: زيتنا في دقيقنا. فالمدربون ذوو الخبرة العريضة موجودون دائما، وعلى بعد بضعة أمتار. ومع ذلك فالمعهد يستقطب الخبرات من كل مكان: من بريطانيا والمغرب ومصر وفرنسا والسويد. وهذا يضفي لمسة عالمية على مؤسسة فرضت نفسها عالميا. وقد فتح المعهد أبوابه للمتدربين من كل مكان، بالإضافة إلى تدريب طواقم الجزيرة. وكل من يعمل في الجزيرة يجد ما يخصه في المعهد سواء أكان صحفيا أم مراسلا أم مذيعا أم فنيا، أم مديرا.

لا أقول إن معاهد التدريب في المؤسسات الأخرى تفتقر إلى كل ذلك. لكن معهد الجزيرة للإعلام يضم تحت سقفه تشكيلة قلَّ أن تمتلك مؤسسة أخرى مثلها في تنوعها وشمولها.
معهد التدريب ضرورة لكل مؤسسة كبيرة، ومعهد الجزيرة للإعلام ضرورة لشبكة الجزيرة حتى تظل في الصدارة عالميا.

أكرر التهنئة لمعهد الجزيرة للإعلام، راجيا له مستقبلا زاهرا يضاهي ماضيه المشرق.

نضج التجربة

د. حسام وهبة

رئيس قسم التدريب في معهد الجزيرة للإعلام سابقا

يتناول هذا المقال أسس عملية التدريب في معهد الجزيرة للإعلام في الفترة التي تبدأ من العام 2013 وتنتهي بالعام 2017، وهي الفترة التي شغلت فيها منصب رئيس قسم البرامج التدريبية في المعهد، إضافة إلى كوني محاضرا في مجال الفيلم الوثائقي، ومقدما للعديد من الدورات التدريبية الإعلامية والإبداعية. هذه الفترة يمكن وصفها بمرحلة «النضج» التي تلت مرحلتي التأسيس والتطوير. وحتى أكون منصفا لا بد من القول إن كل ما أنجز في تلك الفترة يعود إلى العلاقة المنسجمة والمتناغمة بيني ومدير معهد الجزيرة سابقا، الأستاذ منير الدائمي، الذي وفر لي البيئة المناسبة لأداء عملي على أكمل وجه.

عند تسلمي مهمتي في المعهد، كنت أُدرك بأني أعمل لصالح شبكة الجزيرة الإعلامية التي هي واحدة من أهم المؤسسات الإعلامية على مستوى العالم. وهذا يعني أن عليّ تحمل المسؤولية، والعمل بما يتناسب مع حجم تلك المؤسسة العريقة ومكانتها لذا وضعت عدة خطوات إستراتيجية تعتمد على إيماني الراسخ والعميق بأن معهد الجزيرة لا يقل قيمة عن أي معهد للتدريب في العالم، وباستطاعته أن يكون رائدا في مجال التدريب، ليس على المستوى العربي والإقليمي فحسب، بل وعلى الصعيد العالمي أيضا، وبناء على ذلك بدأت المرحلة الأولى، وهي مرحلة الاستكشاف.

الاستكشاف

مررت في مرحلة الاستكشاف بثلاث محطات، تمثلت الأولى في دراسة معمقة لكل دورات المعهد ومنهجية التدريب، ومن خلال هذه الدراسة وقفت على بعض مكامن الخلل، الذي يمكن اختصاره في عدم وجود منهجية واضحة للدورات، إضافة إلى التكرار في محتوى الكثير من البرامج التدريبية. وهذا يعود أحيانا إلى تقاطع موضوعات الدورات، وأحيانا إلى عدم وجود رؤية واضحة لأهداف الدورة ومنهجيتها، وهي سمة يمكن تفهمها في بدايات أية مؤسسة، حيث يكون التركيز منصبا على إطلاق المشروع واستمراريته. وفي المحطة الثانية أُجريت دراسة أخرى شملت أهم معاهد التدريب الإعلامي في العالم لتكوين صورة واضحة عن وضع دورات معهد الجزيرة وتحديد مناطق الضعف والقوة والتميز. واستمرت هذه الدراسة المستفيضة لمدة ستة أشهر، وساعدتني فيها الزميلة الصحفية يسرى العسري.

في البداية كان تركيزنا على تحديد المعاهد الإعلامية التي تصلح كعنصر للمقارنة مع معهد الجزيرة واستندنا

في ذلك إلى عدة محددات، من بينها: السمعة العالمية والريادة والانتشار، وعراقة وتاريخ المؤسسة، إضافة إلى حجم ونوعية الدورات. وبناء على ذلك اختيرت المعاهد التالية:

- أكاديمية الموجة الألمانية (DW)
- أكاديمية بي بي سي
- المدرسة العليا للصحافة ESJ
- المعهد التطبيقي للصحافة IPJ التابع لجامعة باريس

ثم جاءت المحطة الثالثة.. وفيها جمعنا نتائج الدراستين السابقتين، وخلصنا إلى أن معهد الجزيرة للإعلام هو الأكبر من ناحية عدد المتدربين المستفيدين سنويا من برامجه المختلفة، وهو أيضا متميز من ناحية التكلفة والمحتوى في بعض دوراته. ومن جانب آخر سجلنا قصورا في محتوى دورات أخرى.

التنفيذ

بعد مرحلة الاستكشاف، انتقلنا إلى المرحلة الموالية.. وهي مرحلة التنفيذ، ومررنا فيها بمحطتين. حيث حرصنا أولا على إعادة هيكلة منهجية لجميع الدورات والبرامج التدريبية التي ينظمها المعهد، ومعالجة مواطن الخلل فيها، وتطويرها لتصبح متميزة بعناصر الإبداع، بحيث لا ينفصل ذلك عن أي محتوى صحفي أو تقني أو تواصلي أو إداري. واستندت في ذلك إلى دراستي للإعلام في مدارس الفنون والسينما في ألمانيا، وسعيت إلى زرع بذور التطوير والنقد لأي محتوى يقدمه المعهد

لكي تخرج العملية التدريبية من القوالب الجاهزة المعلبة، إلى نوع من الحركة والنشاط والتطوير المستمر الضامن لمواكبة مستجدات التدريب والعمل الإعلامي.

ثم عملنا على زيادة عدد الدورات الإبداعية المرتبطة بالعمل الإعلامي، وهذا التصور-برأيي- له علاقة بفلسفة التدريب التي أؤمن بها، فالإبداع يخرج العمل الإعلامي من دوائره الضيقة ويفتح آفاقا واسعة للتطوير. ولا بد في هذا السياق من ذكر بعض الأمثلة كدورة «جماليات المونتاج» التي تركز على فلسفة المونتاج ومدارسه، وتهدف إلى الاستخدام الأمثل لأدوات المونتاج لخلق جُمل ونصوص بصرية إبداعية تؤثر على المتلقي وتضيف عمقا وتأملا للمادة الإعلامية.

كذلك «الفيلم الوثائقي المقالي»، الذي يعني أن يسود النص الإبداعي على الصورة البصرية، ومعه تتلاشى العناصر البصرية المرئية إلى خطوط وخلفيات لونية، تعزز البعد الفلسفي والعاطفي للنص.

الريادة والتميز:

ليس كافيا لتحقيق الريادة أن يتفوق المعهد في عدد الدورات والمتدربين على نظرائه من مراكز التدريب ومعاهده، بل يجب أن يكون رائدا ومتميزا على صعد ثمانية:

1- المنهجية: ويقصد بها جمع التأصيل الأكاديمي والإبداعي، إضافة إلى التدريب العملي. وهذا التصور نابع من كون التأصيل الأكاديمي والإبداعي، يجعل تجربة التدريب العملي أكثر رصانة، مما يُخرج العملية التدريبية من القوالب الجامدة إلى عملية تطور مستمرة تتناسب مع التطور السريع في المشهد الإعلامي وأدوات وشروط إنتاجه.

2- إنتاج المحتوى: بمعنى مسؤولية المعهد عن إنتاج المحتوى وجودته، بغض النظر عن موضوع الدورة، سواء كان صحفيا أو إداريا أو فنيا تشغيليا أو تواصليا. هذه الوضعية التي ألزمت بها نفسي بصفتي رئيس قسم البرامج التدريبية لها حيثياتها ومبرراتها حيث إن ذلك يعزز من قيمة المعهد بوصفه منتجا وضابطا للمحتوى الملزم للمدرب، وتفصل المحتوى العلمي عن التجارب الشخصية للمدربين، التي لا تخضع بالضرورة للمنهجية. هذا الوضع جعلني في مواجهة تحديات جمّة، لكنه كان ضروريا للارتقاء بجودة التدريب.

3- التخصص: بمعنى قدرة المعهد على التخصص في إعطاء بعض الدورات والارتقاء بها، بحيث تضع المعهد ضمن أوائل المعاهد عالميا في ذلك التخصص. يحضرني هنا على سبيل المثال لا الحصر «دبلوم الفيلم الوثائقي». هذا الدبلوم حقق قفزة نوعية من خلال تجاوز المفهوم الصحفي الضيق للفيلم الوثائقي إلى المفهوم الإبداعي الأوسع. بمعنى صناعة الفيلم الوثائقي في قالب السرد الدرامي واللغة البصرية العميقة والتجريدية أحيانا. هذا التطور عكس نفسه مباشرة على نوعية الأفلام المنتجة من قبل المشاركين في نهاية الدبلوم وفاز بعضها بجوائز مرموقة.

4- المدربون: لكي تكتمل العملية التدريبية بأعلى معايير الجودة، كان لا بد من وضع معايير دقيقة لاختيار المدرب. هذه المعايير تبدأ بدراسة دقيقة لسيّر المدربين الذاتية، التي لم تكن بالنسبة لي مجرد معلومات حول شهادات وخبرات المدرب، بل تتعداها إلى قراءة شخصية المدرب وقدراته الحقيقية. تلك القراءة التي تعطينا ما هو أعمق عن المدرب وقد يفوق أحيانا ما هو مكتوب. هذا بالإضافة إلى الحوار مع المدرب حول المنهجية المعتمدة في الدورة من قبل المعهد، وإن كان قادرا على الإضافة لها أو كانت لديه مقترحات تطويرية أو إبداعية.

5- المدرب النجم: الصورة الذهنية لمعهد الجزيرة هي الصورة الذهنية لشبكة الجزيرة. ولتعزيز الصورة الذهنية لمعهد الجزيرة بشكل خاص ومتفرد، استدعينا العديد من النجوم العالميين لإقامة دورات تدريبية في المعهد، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: مصور

سلسلة أفلام هاري بورتر والملك لير سلومير إسحاق، وأفضل مخرجي الأفلام الوثائقية ثوماس ريديلز هايمر

-6 المتابعة: بمعنى مراقبة جودة الدورة من خلال متابعة آليات عملها طوال فترة إقامتها. وهذه المتابعة كانت تتم على مرحلتين:

• زيارة الدورة من قبل ممثل عن إدارة المعهد أثناء انعقادها والحديث مع المشتركين حول انطباعاتهم عن الدورة والمحتوى والمدرب وأدوات التدريب والخدمات العامة، بهدف تصحيح أي خطأ في مرحلة مبكرة من الدورة، والإسهام في رفع جودة التدريب وسير العملية التدريبية في الاتجاه الصحيح الذي يحقق أهدافها.

• زيارة الدورة في يومها الأخير، لمناقشة مشروعات التخرج، واستطلاع آراء المتدربين للتأكد من تحقق أهداف الدورة. وأرى من واقع تجربتي بأن ذلك النقاش غالبا ما كان يثري القيمة المعرفية للمشتركين، ويكشف عن أي قصور في المحتوى أو في أداء المدرب، مما يسهم في تطوير عمل المعهد المستقبلي.

-7 الشراكات العالمية: عندما التحقت بالمعهد، وجدته يعمل منذ سنوات مع «مؤسسة تومسون» البريطانية التي كانت توفر المدربين للمعهد في شتى مجالات العمل الإعلامي. وهذا لم يكن كافيا بالنسبة لي، خاصة وأن أولوياتي ورؤيتي لفلسفة التدريب تعتمد كما ذكرت سابقا على الإبداع كعنصر أساسي وحيوي في عملية التدريب. من هنا وقّع المعهد شراكة تعاون مع أكاديمية السينما في مدينة شتوتجارت/ ألمانيا، وهي أكاديمية عريقة تتمتع بشبكة علاقات دولية ضخمة جدا، وحاصلة على عدة جوائز أوسكار في الفيلم والفنون البصرية. وقد وفّر التعاون مع هذه الأكاديمية لمعهد الجزيرة -وعلى مدى سنوات- أفضل المدربين في التصميم والتصوير والمونتاج وصناعة الفيلم الوثائقي.

-8 برنامج التدريب السنوي: وضع برنامج التدريب السنوي من أكثر الأعمال إثارة بالنسبة لإدارة البرامج التدريبية وذلك يعني حرفيا أن نعمل على هذا البرنامج طيلة العام، ليخرج للنور كما هو معتاد في بداية كل سنة.

ولكي يتكلل البرنامج السنوي بالنجاح والتميز، لا بد له أن يحقق توقعات الجمهور، وذلك يعني:
• تحويل الإحصاءات الكاشفة والأرقام القيمة التي كانت تقدمها شهريا السيدة إيمان العامري -التي كانت مديرة إدارة التدريب في ذلك الوقت- إلى دورات تدريبية متميزة لما تكشفه تلك الأرقام والبيانات من معلومات هامة

حول الإقبال الجماهيري داخل قطر وخارجها، والدورات المستقبلية التي يتطلع الجمهور من قطر والعالم العربي للمشاركة فيها.

• إجراء أبحاث مستمرة حول التطورات التكنولوجية وتأثيرها في الإعلام والعلوم الإدارية لتترجم إلى دورات تدريبية جديدة أو للإسهام في تطوير الدورات القائمة.

• عقد اجتماعات دورية مستمرة مع كل إدارات المعهد لمناقشة البرنامج السنوي، بهدف تبادل الاقتراحات والآراء التي تسهم في تطوير المحتوى وإثرائه.

وفي الختام لم يخطر على بالي من خلال هذا العرض لتجربتي في المعهد سوى إظهار طبيعة المعالجة التي ارتأيتها صالحة وقتها للدفع بعجلة البناء الأكاديمي. وقد اكتملت سعادتي بالنتائج التي سجلت بتعاون وثيق بين الإدارة وبقية العاملين في المعهد الذين أسهموا جميعا بجهودهم المقدرة ومن مواقعهم المختلفة في نضج التجربة ووضع الأسس الكفيلة بمواكبة التطور المتسارع لوسائل التدريب وتقنيات الاتصال.

إفادة واستفادة

ديمة الخطيب

مديرة قنوات +AJ

معرفتي بمعهد الجزيرة للإعلام تعود إلى أيامه الأولى حين كنتُ مراسلة في الصين ثم في أمريكا اللاتينية. كانت الفكرة سباقة في حد ذاتها في مجال التدريب الإعلامي في المنطقة، ولم تكن قد انتشرت مثل هذه المراكز التدريبية الإعلامية في العالم ككل. وأعترف أني في ذلك الوقت لم أتخيل أن يتحول مشروع «مركز التدريب» إلى مرجع في التدريب الإعلامي كما حدث فيما بعد.

كنت أزور المعهد بشكل متقطع خلال زياراتي للدوحة، وربطتني علاقة وطيدة بمديره السابق منير الدائمي، وقبله كنت قد تعرفت على مديره الأسبق الدكتور عبد العزيز الحر. وأعجبتني الدورات التدريبية التي يقدمها المعهد لدرجة جعلتني أتمنى أن أصبح مدربة يوما ما وجاءت دورة تدريب المدربين كبذرة تساعدني على الانطلاق في هذا المجال، واخترت أكثر من دورة راقت لي كي أعمل على تحضيرها.

انطلاقة +AJ

كان أول مكتب لي كمديرة لشبكة (+AJ) في مبنى المعهد في الطابق الأرضي، دخلته للمرة الأولى في أغسطس 2015 في قيظ الصيف الخليجي. لم يتحقق طموحي بالانضمام إلى المعهد كمدربة كما كنت قد خططت، بل جئت المبنى زائرة، تحولت إلى مقيمة شبه دائمة، ومعي فريق مصغر كان نواة (+AJ عربي). ازداد عدد أفراد الفريق وأصبح مكاننا يعرف مزاحا بـ «المستوطنة». وانصهرنا مع المعهد وأهله في بوتقة واحدة، نتشارك في السراء والضراء، ونستفيد من كل معدات واستوديوهات وقاعات المعهد، لدرجة أن بصمتنا وألواننا باتت واضحة على بعض جدران المعهد. ولم تخلُ علاقتنا من المناكفات اللطيفة التي شعرنا عبرها بأن روح الجيل الشاب في (+AJ) هي نفسها روح أهل المعهد.

انتقلنا إلى مبنى مجاور فيما بعد، لكن علاقتنا مع معهد الجزيرة بقيت علاقة وطيدة مبنية على التعاون والتعاضد بما يخدم رسالة المعهد في إيصال المعرفة ومشاركة الخبرة مع كافة الناس.

كانت (+AJ) رائدة في العالم باللغة الإنجليزية ثم بالعربية والإسبانية والفرنسية في تقديم خدمة إخبارية مخصصة لجيل التواصل الاجتماعي. وكان المعهد الوسيلة الناجعة التي نقلت تجربتنا الفريدة في مجال الصحافة الرقمية لتعميمها على طلبة الإعلام الذين يدخلون معترك الصحافة حديثا.

فقد تدرب عدد كبير من طلاب الجامعات أو الخريجين حديثا من كليات الصحافة على نمط الفيديوهات القصيرة الذي استحدثناه، خاصة مع انتشار صحافة الفيديو على مستوى واسع وتأثيرها الكبير.

ومَثّل (+AJ) في الدورات التدريبية عدد من خيرة الصحفيين الرقميين من فريقنا منهم عامر السيد عمر الذي درب طلبة في كليات الصحافة في عُمان ولبنان والأردن وتركيا والمغرب. وشكلت تلك الدورات التي نظمها المعهد بالتعاون مع (+AJ) إضافة مهمة للطلبة، مع وجود ضعف في المناهج التدريسية التي لا تلحق بركب تكنولوجيا الاتصال وتغير قوالب وأساليب السرد القصصي، وبالتالي تفتقد إلى الجانب العملي الذي يحتاجه الصحفي كي يدخل سوق العمل على أرض الواقع. وكانت ثمرة التعاون مع المعهد إيجاد منهجية محكمة ومنهاج تعليمي مميز يقدم للطلبة لوضعهم في صورة آخر ما وصلت إليه صحافة الفيديو بداية من اختيار الأفكار والعمل على الزوايا واختيار المحاور ثم كتابة النص واختيار الصور والفيديوهات حتى العمل الفني على الفيديو. كل تلك الجوانب يتعرف عليها الطلبة عن قرب من خلال خبرة (+AJ). ولعل الجانب العملي من الدورات هو الأكثر فائدة ومتعة بالنسبة لزميلنا عامر، خاصة أن الطلبة الذين يحضرون الدورات لا يغادرونها إلا وقد عمل كل منهم على فيديو كامل يترجمون من خلاله ما تعلموه خلال الدورة.

وهكذا يخرج الطالب مع نموذج يستطيع البناء عليه ويعطيه ثقة بنفسه وبقدرته على المضي قدما في هذا الطريق، ويدفعه إلى السعي إلى أن يتعلم المزيد ويطور من قدراته للوصول إلى ما يريد.

الحجر المنزلي فرصة

دفعنا الحجر المنزلي إلى تعاون يتجاوز الحدود الجغرافية ويصل إلى عدد أكبر من المتدربين عبر التعليم الإلكتروني. وكان لأحد أبرز صحفيينا عزت وجدي باعويضان دور في إرساء ركن الأساس للدورات والورشات الرقمية غير الحضورية، انطلاقا من ورشة حية عام 2020 حول صناعة القصة الرقمية حضرها أكثر من 300 طالب تفاعلوا وشاركوا في الورشة، تلاها إنتاج دورة إلكترونية مع قسم التعليم الإلكتروني مكونة من 19 درسا بعنوان: «كيف تصنع قصة للإنترنت؟» ومقاطع تعليمية لمنصات التواصل الاجتماعي فيها نصائح صُوّرت في ماليزيا. وكانت التجربة مفيدة لمن يعد الدورة كذلك لأن تدريب الآخرين على شيء نتقنه يؤدي بالضرورة إلى اكتساب مهارات جديدة.

ولطالما كان المعهد ملهما يقدم الدعم والتوجيه في كل خطوة، وهو ما يسهم في نضج صحفيينا في تعاملهم مع العالم الخارجي، ويعود علينا بالفائدة في نشر اسمنا وتجربتنا.

ووسط ضغوطات وتحديات العمل في فترة كورونا وما صاحبها من تقييد الحركة وتقلص في الموارد المادية تمكنا بالتعاون مع المعهد من ابتكار وسيلة جديدة للعمل مع متعاونين حول العالم كنا ندربهم على إنتاج القصص الرقمية عن بعد، ويحصلون بموجب ذلك على شهادة رسمية من المعهد، مقابل حصولنا على المواد التي ينتجونها ونشرها على منصاتنا لسد احتياجاتنا وسط النقص في الإمدادات في فترة الحجر.

وحتى اليوم ما زلنا نستفيد من دورات المعهد في شتى المجالات، فتارة نحن متدربون وتارة أخرى نحن مدربون لأن المعرفة لا تنضب ونحن نطلبها كلما توفرت. ومن ضمن أفراد فريقنا محمد الشاذلي الذي سيكون المشرف الأكاديمي على دبلوم الإعلام الرقمي المنتظر إطلاقه قريبا، وقد شارك في لجنة اختيار المرشحين لزمالة معهد الجزيرة إضافة إلى إسهامات في مقالات وكتيبات وندوات ومشروعات متفرقة.

لا يمكنني تخيل نجاحنا دون المعهد، هو جارنا الذي ما زلنا نرتاده يوميا، فنحن توأم يجمعنا هم واحد ألا وهو تمكين الشباب، بالتدريب يوما، وبسرد القصص المؤثرة في حياته يوما آخر.

التدريب الإعلامي.. الوسيلة والثمرة

د. محمد المختار الخليل
مدير مركز الجزيرة للدراسات

بعيد تأسيس مركز الجزيرة للتدريب والتطوير (معهد الجزيرة للإعلام حاليا) حضرت مبكرا بعض الدورات مستفيدا وبعضها مفيدا. كانت السياسة المتبعة أن يرفد المركز الجمهور بتداريب نوعية

يستقى بعضها من تجربة الجزيرة، وبعضها الآخر من تجارب عالمية كتومسون وغيرها. وأذكر أنني كنت أحرج في جلسة التعريف من إصرار بعض الحضور على أن الدورة تؤهله بالضرورة ليكون صحفيا محترفا.

الكتابة هي السر

كان لدي سؤال مركزي للمتقدمين: ما علاقتكم بالكتابة؛ وبالتالي بالصحافة، ثم ما الذي تتوخونه من هذه الدورة؟ فكنت أنصح صادقا من لا علاقة له بالكتابة بأن يتعلم أصول الفن، ولا يعتمد على الدورة لتؤهله مباشرة للعمل الصحفي. ذلك أن الدورات تحسين للخبرة، وليس تأسيسا للمهنة والفرق بين هذا وذاك واضح وبديهي في البرامج التي تقدم. وكان من أحرج المواقف؛ تقدم بعضهم لدي مباشرة بطلب العمل بعد انتهاء الدورة، مؤكدا أن نتائجه في دورة التحرير الصحفي؛ أو في دورة الصحافة الإلكترونية -وهما دورتان قدمتهما كثيرا- تؤهله بالضرورة ليستلم عملا تحريريا في الجزيرة، وربما وجدت عنتا في إقناع المعني أن لا تلازم بين القضيتين.

ومن أطرف ما واجهني في ذلك أن أنابني الزميل والصديق العزيز عارف حجاوي في تقديم دورته في النحو، لانشغال طرأ عليه، فقال أحدهم إنه يريد طريقة ميكانيكية يستطيع بها تشكيل النص وقراءته دون جهد، قلت إن لذلك برامج توجد في عالم التطبيقات والإنترنت -بغض النظر عن نجاعتها ودقتها- ولكنه ليس علما يؤخذ في برنامج تدريبي فهذه الدورة ومثيلاتها تحسن الخبرة وتشحذ الفكرة ولا تؤسس لعلم مفقود، ولا تنتهي بإتقان معدود وليُقسْ ما ذكر على ما لم يذكر.

على أن البعض وربما هم الأكثر -إذ الغالب أن يعلق بالذهن الغريب لا المطرد بالضرورة- كانوا يقدرون الدورات ويحسبونها -فعلا- تجديدا وتحسينا للخبرة، وانتقالا في آفاق التجربة إلى رحاب جديدة.

فن الصحافة واللغة

إن الصحافة فن، وطبيعة الفنون أن تلتقي فيها موارد شتى وإن شئت قل: علوما متعددة، يأخذ منها الممارس أطرافا تتساوق لتنتج ما نعرفه بالكتابة الصحفية التي تقوم على بساطة الأسلوب وسهولة التركيب ووضوح العبارة، وإن شئت استعض عن كل ذلك بالتعبير البلاغي: السهل الممتنع.

الممارس للصحافة لا بد أن يملك ناصية اللغة، فهو يقدم المعلومة أو الخبر أو ما شئت من مواد وقوالب الصحافة لجمهور متنوع متباين في المعارف، وكما يطلب من المدرس إفهام طلبته جميعا على تباين مستوياتهم، فإنه يطلب من الصحفي أن يكتب المادة ليفهمها الجميع مهما ضعفت مستوياتهم وتباينت مداركهم.

والحد الأدنى للصحفي المحترف؛ قدرته على الإبانة بشكل صحيح ومتسق وبطريقة تطابق ما كان يعرف بالارتجال في الثقافة الشعرية العربية، وهو القدرة على الإنشاء دون سابق تفكير وفقا للقالب المعالج، ويمكن للصحفي في

بداية ممارسته أن لا يتمكن من ذلك، لكنه في ظرف وجيز من ممارسة المهنة؛ لا بد أن يكون -مثلا- في المؤتمر الصحفي؛ قادرا على كتابة الخبر الضافي، في وقت لا يتجاوز فترة صفه على الحاسوب.

واللغة كائن حي يحتاج غذاء متوازنا وتعهدا دائما ورعاية مستمرة، ولا يتأتى ذلك إلا بكروع حياضها وامتياح أغوارها، والتنزه في رياضها، وهو ما لا يكون إلا بقراءة رصينها؛ والتزود من تراثها الثر والعكوف على أمهات كتبها وصحبة كتابها المعروفين.

والقول إن الصحافة لها لغة محدودة وقاموس محدود قول يجافي الحقيقة وينافي الحاجة الفعلية فالصحفي الذي لا يملك ناصية المفردات تفوته معطيات ربما عبر عنها المتحدث بأسلوب استبطن مصطلحات ودلالات لا يدركها المتلقي العادي.

ومن ذلك أذكر أيام عملي في الجرائد؛ أن أحدهم حضر مؤتمرا صحفيا للسياسي السوداني الدكتور حسن الترابي رحمه الله في الدوحة، فلم يستطع الخروج منه بنتيجة، والسبب أنه -حسب قوله- لم يفهم كثيرا مما ورد على لسان الرجل المفوه، ففاتت عليه المقاصد، وقصر فهمه عن القدرة على الالتقاط وعجز عن التحرير والتلخيص، وهذا مثال جلي على ما أسلفناه.

حلس الأخبار

وقس على إنشاء الخبر تحريره، فالقراءة السريعة للخبر والتنبه لهناته اللغوية، والتوقف النقدي عند معطياته أمور لا بد أن تحصل لدى الصحفي؛ بحيث يحكم على المادة من قراءتها الأولى محددا نقاط الضعف ومتطلبات التحرير المعروفة بما فيها تساوق المعلومات ومنطقيتها، وتكامل العناصر؛ وما تتطلبه عملية النشر لاحقا من متطلبات (صورة أو متعلقا مهما...)

ومن الركائز التي يعمل عليها المدرب نقل ما يمكن تسميته بالذائقة الخبرية للمتدرب، فكما أنه توجد ذائقة أدبية وحس سياسي وذائقة أخلاقية وغير ذلك من الصفات؛ توجد أيضا ذائقة صحفية؛ وهي تزيد على مجرد الحكم على الخبر وكتابته وفقا للقوالب المعروفة بعد الحكم عليه؛ فصاحبها يلتقط الخيط وينتبه إلى تداعياته من أول وهلة.

ولا يكون ذلك إلا بالمران ووسع المتابعة والقدرة على التحليل بالمعنى الصحفي، فبذلك يستهدي الممارس إلى قدرات في تذوق الأخبار؛ تنقله من مجرد صحفي ممارس إلى «حلس أخبار» يعيش عليها فكره، ويقتات عليها ذهنه، وتتجلى في سلوكه وفي أدائه المهني؛ معرفة وحكما وممارسة.

ألوان الكتابة

ولا تتأتى تلك الأمور لدى المدرب -فضلا عن المتدرب- من غير ثقافة سياسية واسعة فالصحفي الذي تضعف حاسته السياسية أو تتراجع؛ محكوم عليه بالضعف المهني، وكم رأينا من صحفيين قعد بهم تخلف الثقافة السياسية عن تسنم ذرى المهنة

ويكون هذا أجلى وأوضح في الصحافة المتخصصة فالصحفي الثقافي لا بد أن يفوق زملاءه في الباب والصحفي الاقتصادي لا بد له كذلك فضلا عن الحاسة المهنية من ذوق ومعرفة زائدة في هذا التخصص وهلم جرا، والعارفون بغرف الأخبار يدركون صعوبة الحصول على الصحفي المتخصص، فالتخصص فعلا زائد على مجرد احتراف المهنة.

على أن الصحفي المحترف يضرب في كل ذلك بسهم فلا يجد إشكالا في كتابة أو تحرير الخبر الرياضي كما يكتب الخبر الاقتصادي والسياسي والثقافي، وإن تفاوتت ملكاته في ذلك لغلبة التخصص؛ فلا يمكن للصحفي أن يلم بكل شيء، لكن لا بد أن يتقن «شيئا أو أشياء» مما يتعاطاه في المهنة، ويكِل الباقي لروح الحرفة التي تتفاعل مع جميع التخصصات، إذ حاجة العمل تقتضي ذلك في أحايين كثيرة وأحوال متعددة خاصة لمن ابتلي بتحرير عمل زملائه ومراجعته وفقا للدليل التحريري؛ ومقتضيات السياسات التحريرية.

ويستوجب على المدرب دوره -فوق ذلك- القدرة على نقل التجربة في سياقها المهني، فالفنون إنما تصقل بتعدد التجارب، وهل لدى أي منا وصفة لتكوين الصحفي غير التعهد والصقل والتمسك بحبل المهنة القوي؟

وكنت أحرج لما يضرب المتدرب مثلا غير مطابق تماما لما أريد منه؛ بخبر وارد على الجزيرة في أي من منصاتها، فليس المنشور دائما ملتزما بكل الجوانب العليا المطلوبة، وإن التزم بأساس المهنة فأُضطر إلى توضيح أن المدرب لا يزكي العمل لمجرد أنه على هذه المنصة أو تلك، كما أن الخبر يكون مقبولا بصيغ شتى تحريريا، لكنها بعيدة من مستوى الجودة المعياري المطلوب لدى علية المحترفين وأساتذة المهنيين.

وفي كل الأحوال؛ تظل هذه المهنة مهنة متاعب.. لا لأنها تجلب ذلك بفعل الصراع والرأي ومتطلبات صناعة الرأي العام المعقدة، وإنما لأن صاحبها في كبَد من معاناة التميز في فن لا ينضبط التطور فيه مهنيا بما عهد من أقدمية؛ وما عرف من تاريخ؛ في المهن الأخرى، بل بالكدح الدائب في التمكن من وسع الثقافة وسلامة اللغة والتمسك الشديد بعرى حبل المهنة الذي لا ينفصم.

المعهد وإدارة الأخبار.. التغذية مستمرة

عاصف حميدي
مدير الأخبار في قناة الجزيرة الإخبارية

أحمد، ذلك المتدرب النشيط الذي تشرفت بتدريبه مع زملاء له في معهد الجزيرة للإعلام عام 2006 عندما كان يحمل اسم «مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير». التقيت أحمد شخصيا بعد سبعة عشر عاما لأجده يعمل مسؤولا عن قسم الإعلام في وزارة الزراعة في إحدى دولنا العربية الخضراء. نَفَس أحمد لم ينقطع طوال تلك السنين، وهو يتواصل معي شاكرا وممتنا لما اكتسبه من دورة في ذلك المركز تؤهله للتعامل مع وسائل الإعلام. يقول لي إنه يعمل حاليا في إعلام الوزارة ويراسل بموازاة ذلك عددا من الإذاعات والصحف حول العالم. يرى أحمد أن تلك الدورة شكلت بالنسبة له مفتاح الحياة، وغلقا لأبواب التيه، ويذكرني دائما بأجواء التدريب ويومياته والساعات التي قضاها في الاستوديوهات.

شخصيا كنت محظوظا، فأنا واحد من المنحازين لفكرة معهد الجزيرة للإعلام الذي شهدتُ وواكبت بل وكنت جزءا من مراحل تطوره عندما كنت مدربا فيه، وما كنت لأبتعد عن ذلك لولا مسؤوليات موقعي في إدارة الأخبار، ولا شك أن هذا الأمر بحد ذاته شكل فرصة طيبة لي ولمعهد الجزيرة ليكون التعاون بيننا متقدما وفي أبهى صوره، مع تفهمي لاحتياجات غرفة الأخبار من التدريب ومواكبتي لاحتياجات معهد الجزيرة من خبراء غرفة أخبارها.

المعهد وغرفة الأخبار

معهد الجزيرة للإعلام.. هذه الوجهة المخضرة الوارفة المعطاءة التي تسر المتدربين. علاقتنا معه تمثل علاقة تكاملية، تشكلت بوصفها نتيجة طبيعية للإفادة والاستفادة ولترسم في ديمومتها دائرة متكاملة. وقد بنيت هذه العلاقة على مدى سنوات ليس فقط بحكم المؤسسية التي تربط الطرفين، ولا بسبب الاحتياجات المتبادلة لكل طرف، بل لاشتراكنا في الإيمان بأكثر من فكرة، أولا أن مجال الإعلام متطور ولا بد من مواكبة تطوره بالتأهيل والتدريب وثانيا التعويل الدائم من قبل المعهد على قدرات ومهارات منتسبي إدارة الأخبار الذين يمثلون مصدرا تدريبيا ومنهلا علميا وعمليا رائدا في مجال الإعلام، وثالثا الإيمان المطلق من قبل إدارة الأخبار بأن جهود معهد الجزيرة للإعلام لم تتوقف يوما من أجل تقديم أكثر الدورات إلحاحا من خلال أمهر المدربين وأحدث الأدوات.

على صعيد المواد التدريبية، نأمل أن تكون بعض الكتيبات الإرشادية التي قمنا بإعدادها في وقت سابق، قد شكلت إضافة حقيقية للمتدربين في معهد الجزيرة للإعلام، فدليل الكتابة للصورة تضمن مفاهيم الكتابة التلفزيونية والطريقة المثلى للتعامل مع الصور ودلالاتها، وقدم بشكل مبسط مفاتيح للمتدربين للتعامل مع التقارير التلفزيونية الميدانية وتلك المعدة داخل غرف الأخبار. أما دليل الصحافة التلفزيونية والمراسل التلفزيوني فقد تضمن إرشادات عملية من أجل إنتاج تقارير متوازنة ومتكاملة للتلفزيون.

نؤمن بأن العمل الصحفي آخذ في التطور خاصة مع ثورة المنصات الرقمية ومواصفاتها وجماهيرها ومتطلباتها ومعاييرها وهو ما يدفعنا دائما للتفكير في وضع ملخصات تسهل على المتدربين، وتقدم لهم مادة تساندهم في مسيرتهم نحو التميز.
على مدى سنوات، نظمنا العديد من الدورات التدريبية بالتعاون مع معهد الجزيرة للإعلام
وقد تجلى هذا التنسيق في الفترة الأخيرة التي عقدنا فيها دورات إقليمية لعدد كبير من مراسلي ومنتجي قناة الجزيرة في المكاتب الخارجية ويسعى المعهد دائما لانتقاء أفضل المدربين والمواد التدريبية التي تؤدي في مجملها إلى نتائج ملموسة وارتياح جمعي كبير.

فضاء أرحب

لم يتوقف نشاط معهد الجزيرة عند الدورات والمحاضرات، بل انطلق نحو فضاء أرحب، يبحث فيه عن مجالات جديدة من التطوير والمواكبة وقد كان «مؤتمر الجزيرة.. الذكاء الاصطناعي في الإعلام» الذي نظمه المعهد في مارس من عام 2023 محطة مهمة، ويحمل رسالة سامية تفتح آفاقا جديدة في عالم الإعلام. فمثل هذه المؤتمرات تولد أفكارا لدورات تدريبية جديدة وتخصص مساحات لنقاشات من شأنها أن تثري الساحة الإعلامية والعمل الإعلامي الحديث.

إن توطيد العلاقة بين غرفة الأخبار والمعهد لا شك أنه سينعكس إيجابا عليهما في آن واحد، وعلى شبكة الجزيرة ككل، ولدينا قناعة بأن العلاقة بين الطرفين تشبه إلى حد كبير النظام التنفسي الكوني لا التنافسي، فعندما نبحث عن وفرة أوكسجين نقي لا بد أن نلتصق بأشجار تغدق علينا ذلك الأوكسجين وتستفيد هي من أنفاسنا لتخضر أكثر، هكذا تبقى التغذية مستمرة.. وهذا أيضا درس تعلمته أنا عندما دربت إعلاميا يعمل في وزارة الزراعة.

مسيرة الأخذ والعطاء

سعيد احميدي
مدير موقع الجزيرة نت

كان تأسيس معهد الجزيرة للإعلام محطة بارزة في مسيرة شبكة الجزيرة الإعلامية، وركنا هاما في مشوار ريادتها لمجمل المشهد الإعلامي في العالم العربي تلك الريادة التي شملت أوجها عديدة من أوجه الأنشطة الإعلامية.
لقد نظرت إدارة شبكة الجزيرة للتدريب باعتباره ضرورة وحاجة مستمرة لابد من تلبيتها، وانطلقت من مسلمة أن المؤسسات التي لا تعتبر التدريب من ضمن الأولويات الملحة سيفوتها الكثير، حين يتعلق الأمر بملاحقة التطورات المهمة في المجال.

وعندما أسست الجزيرة معهدها الخاص بالتدريب لم يكن في المشهد الإعلامي العربي الكثير من المؤسسات الخاصة بنقل التجارب الإعلامية وحتى الذي كان موجودا لم يكن يستند إلى رؤية واضحة تحدد الاحتياجات المطلوبة، وتقدم كل ما يعين الإعلاميين على اختلاف تخصصاتهم وتفريعاتها على أداء المهام التي يكلفون بها.

فإلى جانب التدريب على مجالات الإعلام الأساسية وخاصة الصحافة التلفزيونية والإذاعية والصحافة الرقمية، سعت شبكة الجزيرة لكي يكون معهدها شاملا يقدم دوراته التدريبية في مجالات أخرى ذات علاقة مباشرة بالإعلام مثل العلاقات العامة بتفرعاتها المختلفة.

وقد انطلقت رؤية إدارة شبكة الجزيرة في تأسيسها لمعهد الجزيرة للإعلام من زاوية أن الشبكة التي شكل ظهورها علامة بارزة في مسيرة الإعلام العربي وضعت لنفسها مكانة بارزة في هذه المسيرة، وأوجدت لها تجربة يحق لها أن تفخر بها، وهي تجربة يمكن أن تنقل للآخرين

علاقات دائمة

لقد كانت علاقة موقع الجزيرة نت بمعهد الجزيرة للإعلام علاقة زاخرة بكل أشكال وآفاق التعاون ومسيرة من الأخذ والعطاء، فقد كان المعهد وما يزال يقدم الدورات المختلفة لمنسوبي موقع الجزيرة نت وهي دورات خاصة بالصحافة الرقمية وتفرعاتها، وكذلك الدورات الخاصة بالتصوير والتحرير الصحفي، وكل ما هو جديد في مجال الصحافة الرقمية.

قدم المعهد الدورات المشار إليها وغيرها الكثير لمنسوبي الجزيرة نت، وقد أسهمت تلك الدورات ودون أدنى شك في تطوير الصحفيين العاملين في الموقع، ورفع مستويات الأداء فيه مما أسهم -وبشكل كبير- في أن يحافظ الموقع

على صورته الذهنية لدى العديد من متابعيه وزواره، الأمر الذي مكن أيضا من استمرار ولاء الجمهور للموقع، واعتمادهم عليه باعتباره منصة موثوقة تزودهم بما يحتاجونه من أخبار ومعارف تضعهم دائما في الصورة، وتسهل عليهم متابعة ما يجري في العالم خاصة في ظل سيادة ما يعرف بثقافة الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة، وهي الثقافة التي كان لمنصات التواصل الاجتماعي دور كبير في تفشيها، تلك المنصات التي أتاحت الفرصة لكثيرين كي يصبحوا ناشرين للأخبار الكاذبة ومروجين للمعلومات المضللة.

لقد أسهم معهد الجزيرة للإعلام أيضا في تزويد العاملين بموقع الجزيرة نت بالتدريب المتخصص في المجالات الجديدة التي ظهرت في عالم الصحافة، ونشير هنا إلى مجالات: صحافة الموبايل، صحافة البيانات، التحقق من دقة الأخبار والمواد الإعلامية الأخرى المنشورة فيما يعرف بالمصادر المفتوحة وغيرها من المجالات الحديثة.

وفي الجانب الآخر من العلاقة بين موقع الجزيرة نت ومعهد الجزيرة للإعلام، فقد كان الموقع المزود الأول والأساسي للمعهد بالمدربين الذين دربوا في مجالات الصحافة الرقمية المختلفة ومنذ أن بدأ المعهد في تقديم هذا النوع من الدورات في أغسطس من عام 2005.

وبالطبع لم يأت ذلك من فراغ، فقد جاء بعد أن راكم العاملون بالموقع خبرات ومعارف في مجال هذا النوع الجديد من الصحافة، بدأت مع انطلاق الموقع في الأول من يناير عام 2001، باعتباره أول مؤسسة إعلامية عربية محترفة تقدم هذا النوع من الصحافة وفق أصوله المتعارف عليها في الغرب.

لقد كانت هناك العديد من المواقع الإخبارية باللغة العربية على الإنترنت، ولكنها لم تكن تقدم هذا النوع الجديد من الإعلام وفق أصوله المعروفة، بل كانت معظمها مواقع للصحف العربية، تعمل وفق أدبيات الصحافة المطبوعة، على عكس الجزيرة نت الذي ظهر منذ يومه الأول موقعا إخباريا مميزا يماثل الصحف الإخبارية العالمية تماما كالبي بي سي الإنجليزي وسي إن إن، ويحقق الرؤية التي أرادتها إدارة شبكة الجزيرة بالدخول إلى هذا الفضاء الإعلامي الجديد وهي رؤية صائبة راهنت على المستقبل منذ بواكير ظهور ما يعرف بالصحافة الإلكترونية.

لقد أسهمت أسماء عديدة من منسوبي موقع الجزيرة نت في تقديم العديد من الدورات في معهد الجزيرة للإعلام وهي دورات سعت لتقديم التجربة الرائدة لموقع الجزيرة نت في عالم الصحافة الرقمية، وشملت تلك الدورات التعريف بالصحافة الرقمية، والتحرير الصحفي والكتابة الصحفية، إلى جانب دورات صحافة البيانات والتحقق من الأخبار.

ختاما.. يسرني أصالة عن نفسي ونيابة عن أسرة الجزيرة نت أن أتقدم بأجمل عبارات التهاني لأسرة معهد الجزيرة للإعلام في العيد الـ20 لهذا الصرح المميز الذي يعمل برؤية ثاقبة لتعزيز ثقافة الإعلام الصادق والمميز، وذلك بما يقدمه من دورات واستشارات، وغيرها من المعارف التي تنقل التجربة الرائدة لشبكة الجزيرة الإعلامية هذه المؤسسة التي حجزت منذ وقت مبكر مكانها في التاريخ الخاص بمؤسسات الإعلام العالمية.

مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير
ALJAZEERA MEDIA TRAINING & DEVELOPMENT CENTRE
مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير
ALJAZEERA MEDIA TRAINING & DEVELOPMENT CENTRE

مدرسة عريقة

خديجة بن قنة

مذيعة ومدربة في شبكة الجزيرة الإعلامية

بدأت علاقتي بمعهد الجزيرة للإعلام منذ عام 2004 وهو العام نفسه الذي أبصر فيه المعهد النور، تحت مسمى مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير. دخلت المعهد متدربة إلى جانب عدد من الزملاء المذيعين في قناة الجزيرة، حيث شاركنا وقتها في دورات تدريبية بمجال التقديم التلفزيوني، بشقيه: الإخباري والحواري، وكان كل المدربين آنذاك من الأجانب، بعضهم من مؤسسة تومسون، ذات الصيت الكبير والخبرة العالية في مجال التدريب الإعلامي وبعضهم من البي بي سي، وآخرون من مؤسسات وبلدان مختلفة. وكان لتلك الدورات أثر بالغ في نفوسنا جميعا واستفدنا منها كثيرا على الصعيد المهني.

وخلال العام نفسه أتذكر أنني التحقت بدورة في مجال تأهيل المدربين، وتمكينهم من المهارات والوسائل التدريبية المطلوبة في نقل الخبرات والمعارف المتراكمة إلى الزملاء في الجزيرة وغيرهم من العاملين في مجال الصحافة.
وما زلت أذكر أول دورة قدمتها في المركز بمقره القديم، وهي دورة في مجال التقديم التلفزيوني الإخباري، وقد اشترك فيها بعض الزملاء أذكر منهم الآن السيد عبد القادر عراضة، زميلنا في القسم الاقتصادي والزميل فتحي إسماعيل، ومعهما آخرون لا تسعفني الذاكرة في استعادة أسمائهم، فأنا أتحدث عن دورة أقيمت قبل 20 عاما من الآن، ولكن بين تلك الدورة الأولى، وآخر دورة قدمتها في المعهد قبل أيام أشرفت على تكوين آلاف المتدربين، من الجزيرة ومن غيرها من وسائل الإعلام وفي كل هذه الدورات أحرص على العمل مع المتدربين على مستويين:

مستوى المهارات:
وفيه أتناول أهمية تعرف المتدربين على بيئة العمل التلفزيوني، والمعدات التي يتعامل معها المذيع داخل الأستوديو مثل القارئ الآلي وسماعة الأذن والميكروفونات، والانتقال بين الكاميرات، والتحكم في لغة الجسد، والاتصال البصري مع الكاميرا ومع الضيف في حالة المقابلات، هذا بالإضافة إلى كيفية تحضير الأسئلة وطرحها، والتعامل مع فريق العمل من منتجين ومخرجين ومدققين لغويين وفنيين.

مستوى شخصية المذيع:
وهنا أساعد المتدرب في التعرف على شخصيته فالبعض قد يكون شخصا خجولا وانطوائيا، والبعض قد يكون منطلقا وشخصيته قوية، وهناك شخصيات عنيفة واستفزازية.

ولكل فئة من هذه الفئات نصائح وتوجيهات وتمارين، تساعد على ضبط أدائها وتعاملها مع الزملاء في فريق العمل، ومع المشاهدين.
ومن النقاط المهمة أيضا في هذا الجانب، موضوع «إدارة الشهرة» إن صح التعبير، والابتعاد عن الغرور وتضخم الأنا، الذي يصيب البعض حين يصبح مذيعا مشهورا في وسيلة إعلامية كبيرة.
بعض الشباب لديهم ملكات ومواهب فطرية في مجال التقديم التلفزيوني، وأحيانا يطور أحدهم مهاراته انطلاقا من إعجابه بأحد المذيعين المشهورين وتقليده إياه، ولكن حين يشترك في دورة من دورات التقديم التلفزيوني التي يقدمها المعهد نعمل على الوقوف على نقاط قوته لتعزيزها وزيادة تمكنه منها، ونحاول أن ننقله من مرحلة التقليد -التي قد تكون جيدة في مستوى من المستويات- إلى مرحلة ابتكار أسلوبه الخاص.

دورات داعمة

المتدرب الذي يسعى إلى إتقان مهارات التقديم التلفزيوني، ينبغي ألا يكتفي بالتحاقه بالبرامج التدريبية المتعلقة بهذا الجانب فقط، فثمة دورات مختلفة يقدمها معهد الجزيرة للإعلام وتقدمها معاهد ومراكز تدريب مختلفة، تساعد في تطوير أداء المذيعين. هذه الدورات نسميها الدورات الداعمة للعمل التلفزيوني، ومن بينها على سبيل المثال، دورة تركيز الصوت والإلقاء، هذه الدورة لها صلة مباشرة بعمل المذيعين، فالمذيع بحاجة إلى التحكم بأدائه الصوتي، والتمكن من مهارات التلوين الصوتي والتقطيع الجيد، ويمكن اختصار كل هذه المتطلبات في انتقاله من مستوى القراءة الآلية الرتيبة، إلى مرحلة الإلقاء الاحترافي.

ومن أهم الصفات التي ينبغي لأي مذيع أن يتصف بها، التمكن من اللغة، والقدرة على التعبير والارتجال دون الوقوع في أخطاء لغوية، ولكن هناك فجوة كبيرة بين ما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، لهذا تعد الدورات والبرامج التدريبية المتعلقة بلغة الصحافة، من الدورات الداعمة لعمل المذيعين، وكثيرا ما أنصح المتدربين بالالتحاق بها لأهميتها الكبيرة. وهناك دورات أخرى داعمة، لكنّ درجة الحاجة إليها تتفاوت بين متدرب وآخر، ومن بينها: لغة الجسد الإعلامية والتحدث أمام الجمهور، ومهارات العرض والإلقاء...

الحديث عن دورات التقديم التلفزيوني، وعن البرامج التدريبية المختلفة التي يقدمها وقدمها معهد الجزيرة للإعلام على مدار عشرين عاما من التدريب والتطوير هو حديث يحمل في ثناياه ذكريات عديدة... وأنا أكتب هذه الكلمات، تمر بذاكرتي أسماء وصور، وشخصيات ومواقف... أتذكر متدربين مروا من هنا ذات يوم وأصبحوا الآن نجوما في فضائيات مختلفة.

مثل هؤلاء حين أتذكرهم، أشعر بالفخر بانتمائي إلى هذه المدرسة الصحفية العريقة، التي أسهمت في نقل تجربة الجزيرة في مجال الصحافة التلفزيونية وغيرها من ميادين الصحافة، إلى أجيال من الصحفيين الشباب، في كل الوطن العربي، وأتمنى أن يحافظ المعهد على هذا النهج الفريد.

لا أرى نفسي إلا مدربا

محمد كريشان

مذيع ومدرب في شبكة الجزيرة الإعلامية

في الـ23 من أغسطس عام 2000، كانت قناة الجزيرة في بث حي لتغطية حادثة سقوط طائرة تابعة لـ«طيران الخليج» قبل هبوطها بمطار البحرين، وهي الحادثة التي أودت بحياة 143 راكبا كانوا

على متن الطائرة. كنت وقتها على الهواء مباشرة، وكان الزملاء في غرفة الأخبار يبحثون عن ضيوف يقدمون للمشاهد مزيدا من التفاصيل، سواء كانوا من الخبراء وذوي الاختصاص، أو كانوا من شهود العيان الذين تابعوا سقوط الطائرة في المياه القريبة من الساحل البحريني، غير بعيد عن المطار.

أجرينا حينها مقابلة مع شاهد عيان، وهو بحار تابع الحادثة بحكم وجوده على مقربة من المكان الذي سقطت فيه الطائرة، ورغم أهمية الظفر بضيف من هذا القبيل، إلا أن المقابلة لم تستمر طويلا، فسرعان ما لاحظنا من خلال طريقة حديثه وتلعثمه، أنه لم يكن في كامل حضوره الذهني لأسباب نجهلها فاضطررنا إلى إنهاء المقابلة فورا، مع أننا لم نكن نملك بديلا في ذلك الوقت.. وهذا يعني أنه عليّ مواصلة الارتجال والتذكير بما توصلنا إليه من معلومات -على قلتها- حتى يصل الزملاء إلى الضيف المناسب.

كان هذا مجرد مثال من بين الأمثلة الواقعية التي يمكن أن يسوقها المذيع للمتدربين في دورة التقديم التلفزيوني الإخباري وكثيرا ما يجذب هذا النوع من الأمثلة تركيز الحاضرين، ويكون بديلا ناجحا للحديث النظري المستفيض حول ضرورة تحلي المذيع بالقدرة على الارتجال في مثل هذه الحالات الدقيقة لـ«تعبئة الهواء» كما يقال، فحين يكون الخبر عاجلا والحدث كبيرا، ويكون هناك شح في المعلومات في بداية التغطية، تكون مهارة المذيع وقدرته على الارتجال عاملا مهما قبل الظفر بالضيوف المناسبين القادرين على تسليط الضوء على مجريات الأحداث من زوايا متعددة.

في معهد الجزيرة للإعلام، وعلى امتداد أعوامه العشرين، وخلال مئات الدورات والبرامج التدريبية التي قدمتها، لم أحرص على شيء حرصي على تقديم الأمثلة الواقعية مما مررت به على الهواء أو مر به مذيعون آخرون في مؤسسات إعلامية مختلفة سواء تعلق المثال بالأداء الناجح، أو الخطأ والارتباك أو الذكريات الطريفة. وأؤكد دائما على ضرورة التمكن من الضوابط الأساسية لهذه المهنة فلا أحد من بيننا ولدته أمه مذيعا، وإنما هو التعلّم والتكوين الدائم والمستمر، والاستفادة من تجارب الآخرين، وكذلك من أخطائنا وعثراتنا، فهذه المهنة تعطيك بقدر ما تعطيها من جهدك وعنايتك بتطوير أدائك وتنمية مهاراتك. واستعجال الشهرة والاغترار بها هو بداية التعثر.

أوصيكم ونفسي

الجميل في السنوات الطويلة التي قضيتها مدربا في معهد الجزيرة للإعلام، أن كل دورة تدريبية تكون بمنزلة «الصيانة الدائمة» للمدرب نفسه.. فعلى غرار ما يقوله خطيب الجمعة دائما:
«أوصيكم ونفسي بتقوى الله»، أسعى من خلال كل

دورة أقدمها لتذكير نفسي بتلك القواعد التي يجب احترامها في هذه المهنة المغرية والخطيرة في الوقت نفسه، ولا أقتصر على تقديم النصائح والإرشادات للمتدربين فقط.

عندما تقدم أي نصيحة للمشاركين في دوراتك التدريبية، فما عليك سوى أن تكون قدوة ومثالا حيا لما تدعو إليه فلا ترتكب على الهواء ما كنت تنصحهم بتجنبه، والتزم بالحضور المبكر إلى غرفة الأخبار، ومراجعة النشرة بشكل دقيق والتثبت من أسماء المدن والشخصيات وغيرها، وكن واعيا بالخبر وتفاصيله حتى تستطيع أن تقرأه بأفضل طريقة، واحرص على أن تكون أسئلتك قصيرة وواضحة وغير مركبة، وأن يكون إعدادك للمقابلات جيدا، وأن لا تقاطع الضيف بلا داع أو لمجرد طرح سؤال إضافي، وأن تكون على دراية بطبيعة كل ضيف وطريقة التعامل معه.. هذا بالإضافة إلى كل المهارات والمعارف والنصائح التي تقدمها للمتدربين.

متعة ومسؤولية

كان التدريب ممتعا بالنسبة لي طوال هذه السنوات فمن المثير أن ترى مئات المتدربين والمتدربات وكلهم طموح جارف إلى أن يصبحوا مذيعين، سواء في المجال السياسي أو غيره، وهو ما كان يلقي عليّ بمسؤولية مضاعفة، إذ كان التحدي الأبرز في معظم الدورات أن تتعامل مع هذا الطموح المشروع بأقصى قدر من الحرص والشفافية، بحيث تبقي جذوته حية لدى الجميع ولكن دون تضليل، فتشرح لهم بكل صراحة أن الرغبة المشروعة في أن يكونوا مذيعين هي رغبة أساسية ومهمة، لكنها لا تكفي وحدها، إذ لا بد أن يُبنى ذلك على أرضية صلبة ومؤشرات واعدة أهمها الشخصية الجذابة والصوت المقبول، وكلاهما غير كاف إذا لم يُرفد بثقافة ومتابعة في المجال الذي يريد المتدرب أن يصبح مذيعا فيه.

هنا على المدرب ألا يحبط أحدا، ولكن في الوقت نفسه عليه أيضا ألا يخدع أحدا، وتلك معادلة ليست سهلة، وكثير من المتدربين لا يتقبلونها بصدر رحب.

أنا مدين لمعهد الجزيرة للإعلام، وللمديرين الذين تعاقبوا عليه منذ تأسيسه إلى اليوم فقد أقحموني في مجال لم أكن أفكر فيه من قبل ومنحوني الثقة في الاستمرار على هذا الدرب وإنضاجه فلهم مني جميعا كل المودة والتقدير.
لقد جعلوني لا أرى نفسي، بعد ترك شاشة الجزيرة يوما

ما إلا مدربا، فذلك كفيل بمشيئة الله أن يبقيني على اتصال بالمجال الذي أعشقه، ويمكن أن يفيد أجيالا مقبلة من المذيعين والمذيعات الذين نتمنى أن يكونوا أفضل من جيلنا.

محظوظون بالمعهد

مريم بلعالية

مذيعة ومدربة في شبكة الجزيرة الإعلامية

في شهر أغسطس من عام 2010 كنت على موعد مع محطة هامة في تجربتي المهنية، فقد كان ذلك التاريخ شاهدا على انضمامي إلى شبكة الجزيرة الإعلامية، تلك الشبكة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس، بسبب مهنيتها العالية، وانحيازها إلى الحقيقة والقضايا العادلة.

بعد التحاقي بشبكة الجزيرة بأسابيع قليلة تعرفت على سر من أسرار تميزها، وسبب من أسباب استئثارها باهتمام الشارع العربي وعنايته، حصل ذلك عندما أدرج اسمي ضمن قائمة من الزملاء المذيعين والصحفيين في غرفة الأخبار للاستفادة من برنامج تدريبي ينظمه معهد الجزيرة للإعلام، حول ضوابط وأخلاقيات التغطية الإعلامية المهنية في مناطق التوتر وبؤر النزاع حول العالم. كان برنامجا تدريبيا هاما، يعبر عن اهتمام الجزيرة بأدق التفاصيل، وحرصها على الالتزام بأخلاقيات العمل الصحفي.

من هنا بدأت علاقتي بمعهد الجزيرة للإعلام، الذي سأعود إلى قاعاته مرات عديدة، للاستفادة من دوراته التدريبية التي تغطي مجالات الإعلام المختلفة. ثم ستتطور تلك العلاقة، لأكون مدربة في هذا الصرح التدريبي الهام لشبكة الجزيرة والعاملين فيها أولا وللصحفيين وطلاب كليات الصحافة بشكل عام.

المدرب يستفيد

قبل أن تبدأ رحلتي في مجال التدريب، عدت إلى معهد الجزيرة للإعلام، فهو نقطة الانطلاق دائما. التحقت ببرنامج تدريب المدربين، الذي يمكّن أصحاب الخبرات المتراكمة من الأدوات والأساليب اللازمة لنقل خبراتهم ومهاراتهم إلى أجيال جديدة من الصحفيين، وبعد انقضاء هذا البرنامج كانت الدورة التدريبية الأولى التي قدمتها في المعهد، والبداية من المغرب، حيث شاركت ضمن فريق من الصحفيين والمنتجين المتطوعين ضمن مبادرة سفراء الجزيرة لتدريب مجموعات من طلاب المعهد العالي للإعلام والاتصال في مدينة الرباط. ومن بعدها قدمت عدة دورات تدريبية، من بينها دورة لصالح المذيعين في التلفزيون الموريتاني، ودورة لصالح طلاب معهد الصحافة وعلوم الإخبار في تونس.

هذه التجربة التدريبية كانت مفيدة لي على المستوى الشخصي، فذلك الشغف الذي ألمحه في عيون الطلبة والمتدربين وذلك الحماس وتلك اللهفة يمثلان حافزا لي في السعي إلى مزيد من التعمق في هذا المجال.

إضافة إلى أن التفاعل مع المشاركين يلفت الانتباه أحيانا إلى بعض التفاصيل الدقيقة التي نمر بها يوميا دون أن ننتبه بحكم التعود، ولكن تسليط الضوء على مثل هذه الجزئيات الصغيرة وإعادة التفكير فيها بروية وهدوء، يزيد من عمق الخبرة والتمكن من الأداء. لهذا لا أرى أن التدريب يسير في اتجاه واحد، وإنما هو فرصة يستفيد منها المدرب نفسه، وتزيد من مستوى تمكنه من عمله، وتجعله يعيد النظر في كثير من المسلمات.

العمل من الميدان

لا أفشي سرا لو قلت إنني شغوفة بعمل المراسلين الميدانيين، فالاقتراب من الناس، والإسهام في حل مشكلاتهم وإيصال أصواتهم إلى العالم، من أكثر مجالات العمل التلفزيوني نبلا وقيمة، والطريق إلى إتقان متطلبات العمل الميداني يمر بالتأكيد بمعهد الجزيرة للإعلام، لهذا أخطط للالتحاق ببرامج تدريبية يقدمها المعهد لتطوير مهارات المراسلين، مثل دورة المراسل التلفزيوني، ودورة التقرير التلفزيوني، ودورات أخرى كالكتابة للصورة ولغة الصحافة، وغيرها من الموضوعات التي تساعد في مد المراسل بعدة العمل اللازمة، قبل الانتقال إلى الميدان.

المذيعون أيضا يعملون من الميدان أحيانا.. فقد تتطلب تغطية ما إيفاد فريق متكامل إلى مكان الحدث، وهنا يجد المذيع نفسه خارج بيئة العمل التي ألفها وتعود عليها، وقد جربت هذه المهمة سابقا ولكنني أتطلع إلى مزيد من الممارسة والتطبيق في المعهد، لإتقان متطلبات العمل الميداني، وأتمنى أن أجد الوقت لذلك.

وأنا أكتب هذه الكلمات، وأستحضر لحظات مميزة في معهد الجزيرة للإعلام، أشعر أننا في الجزيرة محظوظون بوجود هذا المعهد الرائد الذي لا يقتصر على جوانب العمل التلفزيوني فحسب بل يغطي كل مجالات الصحافة، ببرامج متخصصة يقدمها خبراء قد راكموا تجارب طويلة في مجالاتهم، ولا يقتصر المعهد على ذلك أيضا، بل يهتم بفئة النشء، ويقدم دورات في مجالات العلاقات العامة، والسرد الأدبي، وكتابة الرواية وغيرها من الجوانب المهمة. لهذا -كما قلت- أسعى إلى اغتنام هذه الفرصة، لأتمكن من مهارات أخرى قد تكون مفتاحا لتجربة جديدة.

أنا وتومسون ومعهد الجزيرة

مايكل ديلاهاي

مدرب من مؤسسة تومسون

في عام 2004 كنت أول مدرب من مؤسسة تومسون يعمل مع معهد الجزيرة للإعلام، ومنذ ذلك الوقت إلى الآن، أقمت العديد من الدورات التدريبية لصالح المعهد في كل من الدوحة وسراييفو ونيويورك. في هذا المقال أستذكر عشرين عاما من التعاون بين مؤسسة تومسون ومعهد الجزيرة للإعلام.

صعوبات البداية

كانت أيامي الأولْ في المعهد أياما سعيدة لكنها لم تخلُ من التحديات. عندما وصلت لأول مرة إلى هناك، وجدت قاعة التدريب الرئيسية مكتظة بست عشرة طاولة تكاد تكون متلاصقة. يبدو أنها أعدت لتكون غرفة أخبار، فكل طاولة مزودة بحاسوب خاص، ويفصلها حاجز عن الطاولة المجاورة لها، وخلفها يستقر كرسي فخم من النوع الدوار الذي يجلس عليه المديرون عادة. كان المتدربون يسترخون في تلك المقاعد، ويغيبون عن نظري من حين لآخر خلف الطاولة، وهذا لا يناسب مدربا في مجال الصحافة التلفزيونية، تعود على التفاعل المباشر مع المتدربين.

كل المشروعات الجديدة تعترضها العقبات، ولحسن الحظ كان أول مدير لمعهد الجزيرة للإعلام الدكتور محمود عبد الهادي، رجلا ليس لصبره حدود. فكلما اقتحمت عليه المكتب في نوبة من الانزعاج، كان يرد الرد نفسه: سيد مايكل.. تفضل بالجلوس، ودعنا نبحث عن حل لهذه المشكلة. وكان يجد الحل في كل مرة. فشكرا جزيلا له على سعة صدره وأريحيته.

أغلب الدورات التي أقمتها في السنوات الثلاث الأولى التي تلت تأسيس المعهد، كانت مخصصة لدفعات جديدة من المراسلين الميدانيين في قناة الجزيرة الإخبارية.. كان بعضهم قد بدأ العمل فعليا، لكنه لم يتلق تدريبا رسميا قبل ذلك، وكان البعض الآخر يتهيأ للنزول إلى الميدان أول مرة.

في تلك الدورات التدريبية كنت وزملائي المدربين من مؤسسة تومسون، نعمل على اختزال 30 عاما من الخبرة، في برامج تدريبية مكثفة، لا تتجاوز مدتها 10 أيام، ولم تكن لدى أغلب المتدربين خبرة بالعمل التلفزيوني فمعظمهم قادم من مجال الصحافة المطبوعة، ولم يسبق له العمل مع مصور أو محرر للفيديو..

لقد كانت قفزة كبيرة تتطلب تفكيرا بالصور لا بالكلمات وكنت أكرر دائما أن التلفزيون وسيلة إعلام بصرية، لهذا يجب أن ندع الصور تروي لنا القصة.

الغربية- لم أكن أطلب منهم تغيير أساليبهم في العمل الصحفي فحسب، بل كنت أسعى إلى تغيير الطريقة التي يفكرون بها، وهو أمر ليس سهلا بأي حال. ومع ذلك فكثير من أولئك المتدربين، أصبحوا وجوها إعلامية معروفة، والفضل في نجاحهم يعود بالدرجة الأولى إلى مدى جديتهم، وحرصهم على التمكن من أدوات العمل التلفزيوني. وأتذكر الآن اسمين دربتهما في تلك الفترة هما: السيد جمال العرضاوي، مراسل الجزيرة في موسكو، والسيد ناصر عبد الحق مراسلها في بيكين.

شراكة مثمرة

إن تأسيس معهد الجزيرة للإعلام، الذي أنشئ لغرض التدريب والتطوير الإعلامي، يعد صفحة هامة ومحطة بارزة من محطات الشراكة بين مؤسسة تومسون وشبكة الجزيرة الإعلامية

وقد أسهم التقدم التقني المتسارع خلال العقدين الماضيين في مجال تقنيات الاتصال في تعميق هذه الشراكة.

أي شخص الآن -إذا تلقى التدريب اللازم- يمكنه أن يصبح مراسلا أو مصورا أو محررا للفيديو والصور كل ذلك باستخدام الهاتف المحمول فقط. وقد انتبهت مؤسسة تومسون إلى ذلك مبكرا، فبدأت بتقديم دورات في صحافة الهاتف المحمول منذ عام 2013. وفي إطار شراكتها مع معهد الجزيرة للإعلام، قدم الزميل غلين مالكاهي ما يزيد على 50 دورة في هذا الإطار، استفاد منها أكثر من 500 من صحفيي الجزيرة، وقام بتأهيل عدد من مدربي المعهد على نقل هذه التجربة وبدأ مؤخرا في تقديم عدد من البرامج التدريبية التي تجمع بين صحافة الهاتف المحمول وكيفية الاستفادة من أدوات الذكاء الاصطناعي.

ولأن الحاجة أم الاختراع كما يقال، فقد فرضت جائحة كوفيد19- على مؤسسة تومسون ومعهد الجزيرة الانتقال إلى مستوى جديد من التعاون، فنتج عن ذلك إقامة العديد من الدورات والورش التدريبية عبر الإنترنت، ومع انحسار الجائحة، بقيت هذه الفئة من الدورات التدريبية قائمة للتغلب على حاجز المكان الذي يفصل بين المدرب والمتدربين أحيانا، ويفصل بين المتدربين وبعضهم أحيانا أخرى.

الهاتف في قاعة التدريب

على مدى 20 عاما كنت فيها شاهدا على مراحل تطور المعهد المختلفة، تغيرت بيئة التدريب، وتغيرت نوعية المتدربين كذلك.. فمن حين لآخر أجد نفسي واقفا أما مجموعة من صحفيي الجزيرة القادمين من مناطق الصراعات والحروب. تجارب كهذه تحملني على التواضع، فهؤلاء غالبا لا ينقلون أخبار الحروب فحسب، بل يعيشونها، وهذا هو النوع الوحيد من الدورات التدريبية الذي أكسر فيه قانون إطفاء الهواتف الشخصية أثناء التدريب، لأن الجوال يمثل لهذه الفئة من المتدربين طوق نجاة، وهو وسيلة الاتصال الوحيدة التي يطمئنون من خلالها على سلامة عائلاتهم، وفي أي لحظة قد تخرجنا تلك الهواتف من جو التدريب لتدخلنا في جو المواساة والعزاء.

لا أريد أن أختم هذه الأسطر قبل أن أتوجه بالشكر إلى أولئك الجنود الذين يعملون في الخفاء. فبالنسبة لي ولأمثالي من المدربين الذين لا يتحدثون باللغة العربية فإن جودة ما نقدمه مرهون بكفاءة القائم بمهمة الترجمة. فهو الذي يغطي على زلاتنا الثقافية، ويعيد صياغة الجمل والأفكار غير المترابطة أحيانا، لتصبح واضحة ومفهومة، وحين يلوح تمرد في الأفق، ينتقل دوره إلى جندي في كتيبة حفظ السلام.

أذكر أنني في إحدى الدورات التدريبية التي قدمتها في معهد الجزيرة للإعلام، كنت أخصص الفترة الصباحية للحديث عن حقوق الإنسان، وفي الوقت الذي كنت أجهز فيه الموضوع، لاحظت أن بعض المتدربين قد دونوا التواريخ والمحطات التي سأتناولها قبل أن أذكرها لهم، ليتبين لي أن المترجم أحمد إبراهيم، يحمل درجة الماجستير في التخصص نفسه، وتوقع بفطنة وذكاء ما كنت سأتناوله.. قال لي حينها وهو يبتسم «هذا جزء من الخدمة التي نقدمها». لاحقا أصبح أحمد مديرا لمكتب الجزيرة في لندن.

عقدان من التميز

بيبه ولد امهادي

منتج تنفيذي في قطاع ضبط الجودة والمعايير التحريرية في شبكة الجزيرة الإعلامية

فبراير 2004.. الجوال يرن.
ـ السلام عليكم ورحمة الله.
ـ وعليكم السلام ورحمة الله.. بيبه ولد امهادي؟
ـ نعم أخي الكريم
ـ أنت مسجل للمشاركة في دورة في مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير.
ـ في ماذا؟
ـ في مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير.
ـ بكل سرور إن شاء الله.
كانت تلك الدورة فعلا باكورة أعمال «مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير»، والد ما بات يعرف منذ عام 2017 بمعهد الجزيرة للإعلام.

انطلق نشاط المركز بثلاث دورات، أو ثلاث ورشات، أتذكر منها الدورة التي شاركت فيها عن التخطيط وإدارة غرفة الأخبار.

المدرب بريطاني من المكوّن الأيرلندي. أما المتدربون الذين سعدت بمرافقتهم في تلك الدورة فمنهم الدكتور مصطفى سواق، المدير العام لشبكة الجزيرة بالوكالة حاليا. ومنهم زملاء كرام ومتميزون، بينهم فوزي بشرى، وإبراهيم صابر، وآخرون رحلوا إلى آفاق أخرى، لكنهم بفضل الله ما زالوا أحياء يرزقون، ولا شك أنهم يحملون في أعماقهم أينما حلوا رسالة الجزيرة، وتراكمات المعارف التي اكتسبوها من مواقع عملهم في القناة الإخبارية ومن معهد الجزيرة للإعلام.

ما هي إلا أشهر معدودات حتى كنت رفقة كوكبة أخرى من الزملاء في قاعات المركز، نتلقى تدريبا حول التغطية الإعلامية في مناطق الحروب والمناطق الساخنة، وأصبح هذا المحور توجها مهنيا ومصدر جذب لي تدربا وممارسة وتدريبا على مدى سنوات عديدة؛ والفضل في ذلك يعود بعد المولى عز وجل إلى معهد الجزيرة للإعلام والمسؤولين في غرفة الأخبار.

دورة الفكرة الرئيسية

لم أعد أحصي عدد الدورات التي حَظيتُ بالمشاركة فيها بين جدران المعهد وفي باحاته، وكنت أقول أحيانا إنه يكفي المرءَ أن يخرج من كل دورة بفكرة رئيسية واحدة أو مفهوم واحد. وهكذا كانت الدورة الأولى، بالنسبة لي دورة الدستور أو الـ «Guideline» الموجِّه لعمل المؤسسة. لم يكن للجزيرة ساعتها ذلك الدستور المكتوب، وإنما كان لديها ما يشبه العرف الذي ينظم جوانب العمل في القناة بأقسامها المختلفة، كما ينظم أوجه الحياة في المملكة المتحدة، التي كان يأتي منها أغلب مدربينا. ولم يطُل العهد بعدها حتى صاغت الجزيرة «ميثاق الشرف المهني» الذي أصدرت آخر تحديث له في مايو من عام 2023.

أما الدورة الثانية ودورات تغطيات الحروب والنزاعات إجمالا فكانت حصيلتي الأساسية منها جملة سحرية اكتسبتُها من أفواه المدربين ومؤداها أن «السلامة أولا، وليست هناك صورة تستحق أن تسيل في سبيلها قطرة دم، ولا قصة إخبارية أو سبقُ إعلامي يموت صحفي من أجل تحقيقه».

تحصنا بالله ثم بتلك التعويذة المهنية، لكنّ القضاء والقدر لا يضلان طريقهما إلى شهداء الجزيرة.

شخصية واستقلال

نعود إلى معهد الجزيرة للإعلام، أو على الأصح إلى جده مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير. وأميل إلى اعتباره جدا أكثر من كونه أبا له؛ فقد تنوعت الدورات أكثر وازدادت خبرة الإداريين والموظفين في التنظيم واختيار المدربين، واتسعت قائمة هؤلاء لتشمل صحفيين ومنتجين ومراسلين ومذيعين سابقين في مؤسسات إعلامية عريقة، ودخل عنصر جديد هو المدربون من أبناء الجزيرة ونجومها، مثل: أحمد الشيخ وجميل عازر ومحمد كريشان، وخديجة بن قنة، وفيصل القاسم، وأحمد منصور، وغيرهم ممّن استوعبوا بضاعة المدربين الأجانب وتجاربهم المهنية، وأضافوا إليها ما راكمته الجزيرة على مر السنين، وقد أصبحت شبكة إعلامية ضخمة، لا مجردَ قناة إخبارية. كل ذلك شكّل نقلة نوعية في طبيعة عمل المعهد مثلما كان انتقاله، مكانيا، إلى مجمع شبكة الجزيرة في مقره الحالي، تحولا في طريقة عمله وتعزيزا لبصمته وخصوصيته المهنية بين مؤسسات الجزيرة.
وكما كانت قناة الجزيرة علامة فارقة ومنعطفا في مسار الإعلام العربي، كانت المؤسسات المتفرعة عنها كمعهد الجزيرة للإعلام، ومركز الجزيرة للدراسات ومهرجان الجزيرة والقنوات المختلفة كالجزيرة الناطقة بالإنجليزية والجزيرة الوثائقية والجزيرة الرياضية -بي إن سبورتس حاليا-، والجزيرة

مباشر، والجزيرة بلقان، واللائحة تطول... كانت هذه المؤسسات إضافات نوعية رسخت نهج الجزيرة وهويتها المهنية بكل ألوانها ومضامينها.

أتذكر أنه في إحدى دورات السلامة وتوخي الحذر في مناطق الحروب والصراعات استفدنا من تعاون بين المعهد، وقوة الأمن الداخلي في قطر «لخويا» اطلعنا من خلاله على جوانب عسكرية قدمها مدربون ومحاضرون ذوو خبرة.

أما الجديد الثاني من خارج تجربة المعهد ذات الطابع الإعلامي الصرف فكان تعاونا مثمرا جدا ومفيدا جدا مع الهلال الأحمر القطري حول الإسعافات الأولية.

التدريب على المذاهب الأربعة

من الطرائف التي سمعتها من على منبر في معهد الجزيرة للإعلام، قول مديره السابق الأستاذ منير الدائمي « نحن ندرب على المذاهب الأربعة». كان ذلك في حفل بمناسبة ذكرى معينة لتأسيس المعهد وميلاد جده مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير وكان المقصود به أنه بعد اتساع التجربة في المعهد وقدوم مدربين من مدارس إعلامية مختلفة محملين بثقافات ومشارب شتى، أصبح المعهد «يدرب على المذاهب الأربعة».

في خلية النحل هذه، تتباين السحنات والألسن لكنّ النهج العام هو ذاته باستمرار الجهود في خدمة هدف رئيسي هو أن يكون معهد الجزيرة للإعلام ممثلا أصيلا للجزيرة وروحها، وقِبلة للراغبين في تطوير خبراتهم والاطلاع على الجديد ومواكبته من حيث الموضوعات والتقنيات. وفي كل ذلك، يجسد المعهد بمراحله المختلفة مقولة «التغيير في ظل الاستقرار».

سعادة السفير

علي المسلماني زميل قدير، وصحفي جيد ومتطور باستمرار. كان معنا في غرفة الأخبار ثم انتقل من القسم الرياضي في القناة الإخبارية إلى «بي إن سبورتس» التي يشغل فيها موقعا تحريريا يستحقه.

عندما كنت ألقي عليه التحية، كنت أناديه «سعادة السفير»، لأننا شاركنا معا في دورة في المعهد لتدريب المدربين، ثم شاركنا لاحقا في تجربة سفراء الجزيرة، التي تقوم على تقديم صحفيين ومذيعين ومنتجين وموظفين من مختلف الأقسام ومَوَاطن الإبداع في الشبكة، دورات تدريبية على سبيل التطوع، لصالح طلاب وإعلاميين في بلدان مختلفة.

انطلقت هذه التجربة عام 2012، وكان لي شرف المشاركة في اثنتين من دوراتها في المغرب أولاهما كانت لفائدة طلاب جامعة ابن زهر في أكادير أواخر عام 2013، والثانية في مارس من عام 2015، وكانت في مباني المعهد العالي للإعلام والاتصال، وهو المعهد نفسه الذي درست فيه مطلع التسعينات، حين كان يسمى «المعهد العالي للصحافة» في مدينة الرباط.

وفي الدورتين شارك مدربون متطوعون من مختلف مؤسسات شبكة الجزيرة، بل حتى من خارجها. وأتذكر هنا الزميل عبد الرحيم الفارسي من بي بي سي العربية آنذاك، وقد مال قلبه إلى الانضمام لهذه التجربة، وإلى الفكرة من ورائها في مدينة أكادير في وقت كانت تراوده فيه مروج جنوب إفريقيا وسهولها الشاسعة، وقد كان مكلفا بتغطية تشييع جنازة الزعيم الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا منتصف ديسمبر من عام 2013. لقد تنكّب الشهرة وطِلابَها وحنت روحه إلى بلده المغرب، وزيارة كبرى حواضر جنوبه تحت مظلة «سفراء الجزيرة».

من قصص نجاح معهد الجزيرة للإعلام التي عايشتها وقد بات يجذب الصغار والكبار، دورات مجانية لأبناء موظفي الجزيرة. لقد استفاد الأطفال وسحرتهم تلك التجربة التي أرى أنها كانت جيدة ومفيدة وحري بها الانبعاث والاستمرار.

الحديث عن معهد الجزيرة للإعلام، هو بالفعل حديث ذو شجون، واستنطاق لذكريات عن تجارب وتراكمات منها المهني ومنها الإنساني.. كم التقينا في أقسامه وأروقته مراسلين وطلابا وموظفين متدربين من مؤسسات وجنسيات مختلفة وكم جنيْنا من عصارة تجارب مدربين عرب وأجانب، غرسوا في لا وعينا وفي مساراتنا المهنية مقولات لا تنسى، حتى لو اقتصرت كل دورة على «فكرة رئيسية واحدة».

أيقونة التدريب

د. عبد الله العمادي
باحث أول في مركز الجزيرة للدراسات

عالم التدريب واسع ممتد، دخل فيه من دخل وخرج منه من خرج، ولكل هدف ورؤية، سواء كان مدربا أو متدربا أو كانت له صلة ما بهذا العالم على مستوى التنسيق والإدارة.
وكما أن للمدربين وأصحاب الخبرات أهمية كبيرة في هذا المجال.. فإن للمؤسسات والكيانات التدريبية أهمية كذلك، فهي العنصر الفاعل والمحوري في ميدان التدريب الإعلامي.

الخبرة والممارسة

معهد الجزيرة للإعلام -على حداثة سنه مقارنة بمؤسسات عالمية ذات خبرة وتراث عريقين- استطاع أن يصنع لنفسه اسما كبيرا في مجال التدريب، ويعزز الصورة الذهنية المرتبطة بشعاره وهويته، تلك الصورة التي تقوم على الإبداع والابتكار وجودة الأداء.. ليتحول إلى قبلة تهفو إليها قلوب المتدربين من بقاع شتى، لتنهل من معين المعارف الإعلامية المستندة إلى خبرات وتجارب مدربي معهد الجزيرة للإعلام، فالدورات التدريبية التي يقدمها المعهد لا تقتصر على المعلومات النظرية المنثورة في بطون الكتب تلك المعلومات التي ربما لم يجرب كاتبوها العمل الصحفي، ولم يمارسوا وظيفة إعلامية.
وليس هناك شك في أن الاستفادة من صاحب تجربة عملية، أكثر تأثيرا ونفعا من صاحب معرفة نظرية لم يخض عباب العمل الميداني، ولم يواجه عقبات وإكراهات

الممارسة المهنية، وهذا تماما ما يركز عليه معهد الجزيرة للإعلام، الذي تجد جل مدربيه من أبناء الميدان الذين يقدمون عصارة خبراتهم العملية في قالب تطبيقي مشوق، فيتحدثون عن تجارب ومواقف مروا بها، ويقدمون أدق التفاصيل المرتبطة بالعمل في وظائفهم المختلفة ليضعوا المتدرب في بيئة تحاكي إلى درجة كبيرة بيئة العمل الحقيقية.

أتحدث عن هذا الأمر من واقع تجربتي في عالم التدريب المحترف مع معهد الجزيرة للإعلام، الذي أدخل عامي السابع معه في تقديم دورة مركزة في فن كتابة المقال الصحفي، وهي الدورة التي أعترف أنني استفدت منها على المستوى الشخصي ربما أكثر من المتدربين أنفسهم، على اعتبار أن تقديم الخبرة العملية في قالب تدريبي ليس بالأمر السهل الذي يمكن إعداده في أيام معدودات، بل يحتاج المدرب إلى عدة ممارسات متتابعة لتحويل الخبرة والتجربة إلى معرفة يتقاسمها مع الآخرين، لهذا يجد نفسه في كل مرة يضيف تمرينا هنا ويحذف فقرة من هناك، ويضيف أخرى إلى جانب من جوانب برنامجه التدريبي، ومع تعدد التجارب والممارسات يتطور أداء المدرب، ويلاحظ أنه قد استفاد كثيرا من الدورة التي يقدمها لزملائه وأبنائه المتدربين وهذا التحول الذي يلاحظه المشرف على البرنامج التدريبي، له دون شك تأثير مشابه على المتدرب الذي ما جاء إلا ليجد مثل هذه الأساليب التدريبية القادرة على تحويل الخبرة العملية إلى دروس وتطبيقات عملية ميدانية بشكل سلس ويسير دون تعقيدات المواد النظرية التي لا ترتبط بأهداف وظيفية.

الصحفي والتدريب

لا غنى لأي مشتغل بمهنة الصحافة عن التدريب وخصوصا في مجال الإعلام الإلكتروني الذي نمارسه وهو مجال يتطور بتسارع مذهل، إلى درجة أنه لا يمكننا التنبؤ بمستقبله ومآلاته. لهذا أقول وأكرر لزملائي الإعلاميين إنه مهما كانت حصيلة المعارف والخبرات المتراكمة، فلا بد من التدريب المستمر والعمل على تحسين الأداء وتطوير المهارات والاستفادة من تجارب الآخرين.

ولا أخشى الوقوع في شرك المبالغة إن قلت إن العاملين في شبكة الجزيرة محظوظون بوجود معهد الجزيرة للإعلام، وما يقدمه لهم من دعم وتكوين مستمر ومجاني وكثير من الإعلاميين حول العالم يتمنون الحصول على فرصة كهذه، فالدورات التدريبية التي ينظمها المعهد وتغطي مختلف مجالات الصحافة وتخصصاتها، وأحدث التقنيات المستخدمة فيها، هي بمنزلة فرصة عظيمة ينبغي استغلالها على الوجه الأمثل.

ومثلما ذكرت لكم استفادتي من تقديم الدورات بالمعهد خلال السنوات السبع الماضية، فإنني أيضا استثمرت خبرات الزملاء الآخرين، والتحقت بعدد من البرامج التدريبية المتنوعة، ازددت بها معرفة وخبرة فالمدرب وإن تعمق في تخصصه ومجال عمله، فسيظل بحاجة لخبرات الآخرين في المجال نفسه وفي مجالات الإعلام المختلفة.

ختاما، أتقدم بالتحية والتقدير لكل من أسهم في عمل أيقونة التدريب الإعلامي هذه، منذ أن أبصر المعهد النور قبل عشرين عاما من الآن، وأتمنى أن يزداد عطاؤه خلال الأعوام القادمة بإذن الله، وهو أمر لا شك أنه يحتاج إلى مزيد من الجهد والتنظيم والتخطيط الاستراتيجي الذي يستشرف مستقبل مهنة الصحافة.

الأداء الصوتي.. لا بديل عن التدريب

فادي مطر

مسؤول التدريب في البلدان العربية

أكاديمية مجموعة إعلام فرنسا الدولي

في عام 2006، وقّع مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير/ معهد الجزيرة للإعلام لاحقا، مذكرة تعاون مع قسم التدريب في إذاعة فرنسا الدولية أكاديمية مجموعة إعلام فرنسا الدولي لاحقا.

وبناء على هذه الاتفاقية، قدمت أول دورة لي في معهد الجزيرة للإعلام، قبل 18 عاما من الآن..

ما زلت أذكر تفاصيل تلك الدورة بوضوح. كانت تحت عنوان: «إعداد وتقديم البرامج الإذاعية». وقد نظمها المعهد وقتها لصالح إذاعة صوت الخليج، وكانت مدتها شهرا كاملا، وتناولت جوانب مختلفة من متطلبات العمل الإذاعي.

أثناء إقامتي في العاصمة القطرية حينها، طلبت مني إدارة معهد الجزيرة أن أقدم لها مقترحا لدورة جديدة، على أن تكون غير مطروحة في سوق التدريب الإعلامي، ولا في كليات الصحافة والإعلام. وبعد تفكير وبحث، عرضت على الإدارة مقترح دورة «تركيز الصوت والإلقاء» التي لم أتوقع أن تحقق لاحقا كل هذا النجاح، وأن تلقى كل هذا الإقبال والاهتمام من طرف الإعلاميين وغيرهم، حتى أصبحت مرجعا مهما في مجال التدريب على مهارات الصوت والإلقاء، في مختلف مراكز التدريب الإعلامي في الوطن العربي.

الحقيقة أن هذا البرنامج التدريبي قُدّم بداية تحت مسمى «تركيز الصوت». ولكن هذا العنوان سبب إرباكا حينها لكثير من المتدربين الذين ظنوا أنها دورة تتناول هندسة الصوت والجوانب الفنية المتعلقة به. لهذا أضفنا عبارة «الإلقاء» سريعا إلى عنوان الدورة، كي نتمكن من تلافي هذه المشكلة، ولنوضح للجمهور أنها دورة معنية بصوت الإنسان، وطرق تحسين الأداء الصوتي، ولا علاقة لها بتقنيات معالجة الصوت من خلال طاولة الميكسر «Mixer».

معهد الجزيرة للإعلام هو أول من طرح دورة تدريبية بعنوان «تركيز الصوت»، تتناول الصوت في كامل مقوماته. سابقا، كانت الدورات التدريبية في مجال الأداء الصوتي، تتمحور في مجملها حول الإلقاء فقط دون غيره من سمات الصوت الأخرى، وكانت تُطرح غالبا تحت هذا المسمى: «الإلقاء».

الإلقاء الجيد وحده لا يحمي المذيع من الوقوع في شرك الرتابة، ولا يضمن له أن يؤدي أداء غير ممل ولا جامد ولا منفر. لهذا وجب على الدورات والبرامج التدريبية، المتخصصة في هذا المجال، أن تتناول جميع مقومات الصوت لتحسينه، وهذا ما نحرص عليه في دورة تركيز الصوت والإلقاء.

بداية، اهتم بدورة تركيز الصوت والإلقاء، مقدمو الأخبار والبرامج في الإذاعة والتلفزيون، وبعد ذلك اتسعت دائرة جمهورها لتشمل فئات مختلفة بعضهم ليست له أدنى صلة بالعمل الإعلامي كالمحامين والسياسيين، والمدرسين، ثم تجاوز جمهورها كل هذه الفئات، ليشمل الأشخاص العاديين الراغبين في تطوير مهاراتهم في الأداء الصوتي، وتنمية قدراتهم في التأثير والإقناع.

أليس الصوت الناقل الرئيسي لأفكار الإنسان ومشاعره؟ ما يقوله الإنسان قد يكون مهما جدا، لكنه لن يثير انتباه المستمع إذا قُدّم بشكل سيئ. والصحفي مهما كان نصه جيدا وتنطبق عليه جميع معايير التحرير الإذاعي أو التلفزيوني، لن تصل رسالته إلى المتلقي إذا فشل في تقديمه بشكل جيد.

من هنا تأتي أهمية دورة تركيز الصوت والإلقاء، لتكون مدخلا للعديد من الدورات التدريبية الأخرى، كدورات التقديم التلفزيوني بشقيه الحواري والإخباري، ودورات التقديم الإذاعي والبرامج التدريبية المتعلقة بالإعلام الرقمي، كتقديم برامج البودكاست، وصناعة المحتوى الرقمي، إلى جانب مهارات التفاوض والإقناع، والتحدث أمام الجمهور، والتعامل مع وسائل الإعلام، ومهارات العرض والإلقاء، وغيرها من الدورات التي تعتمد على الصوت في جانب من جوانبها.

هذا ما أكده فعليا المسؤولون في معهد الجزيرة للإعلام حين التحقوا بدورة تركيز الصوت والإلقاء، قبل بضع سنوات، وانتبهوا كذلك إلى أن هذه الدورة لا تلقن نظريا، ومن الصعب التمكن منها بواسطة الكتب، لأن إتقان الأداء الصوتي، يعتمد بشكل كبير على التطبيق والتمارين العملية، والاحتياجات التدريبية في مجال الصوت تختلف من متدرب إلى آخر، فمن المتدربين من يحتاج إلى عناية بالتنفس الصحيح ومنهم من يحتاج إلى ضبط مواقع الوقف المعلق والوقف التام ومواضع

الضغط في الجمل، ومنهم من يحتاج إلى التعرف إلى إمكانياته وقدراته الصوتية، وكيفية استثمارها والاستفادة منها في عمله اليومي وفي حياته بشكل عام.

لهذا كله هيأ المعهد منذ البداية كل الأدوات والطواقم البشرية الضرورية لنجاح هذه الدورة. فهو يملك أستوديو إذاعيا كاملا مجهزا بكافة المعدات اللازمة للتسجيل الصوتي، يسمح للمتدرب بالاستماع إلى صوته بدقة عالية ومتابعة تطوره لحظة بلحظة خلال التدريب.

والنجاح الذي عرفته دورة تركيز الصوت والإلقاء منذ أول مرة عُقدت فيها في منتصف العقد الأول من هذا القرن، دفع المئات من الأشخاص لمتابعتها من الإعلاميين وغير الإعلاميين، منهم من صار اليوم معروفا جدا في مجاله، ومنهم من وصل تمكنه من مهارات الأداء الصوتي إلى درجة أنه أصبح مدربا للصوت.

كما بلغ صيت هذه الدورة مؤخرا أحد السفراء الأجانب في الدوحة، فطلب الاشتراك بها، وقدمها له معهد الجزيرة للإعلام بشكل فردي.

اليوم تُمثل دورة تركيز الصوت والإلقاء، وغيرها من دورات التدريب الإعلامي، التي ينظمها معهد الجزيرة للإعلام، بالتعاون مع أكاديمية مجموعة إعلام فرنسا الدولي، دليلا على عمق التعاون المثمر والمستمر بين المؤسستين منذ نحو عقدين من الزمن.

قصتي مع المعهد

علي المسلماني
مدير غرفة الأخبار في بي إن سبورتس

كنت طالبا في بدايات المرحلة الثانوية بمدرسة الاستقلال، أمر في طريق الذهاب إلى المدرسة والعودة منها، ببيوت تتشابه في أشكالها وأحجامها.. لا شيء يثير انتباهي في ذلك الطريق الذي حفظت كل تفاصيله سوى ذلك المبنى الذي يبدو مختلفا عن بقية المنازل المجاورة «بيت شعبي» كما نقول في قطر.. وعلى واجهته الأمامية لافتة تحمل شعار الجزيرة.. أما النص المكتوب بجوار اللافتة، فقد توقفت قليلا لقراءته.. ولكن لم يسعفني النظر. لا يهم لنكمل الطريق.

هكذا مرت الأيام متشابهة كتشابه البيوت التي تحيط بمدرستنا الثانوية، إلى أن أتى ذلك اليوم الذي أخذني فيه الفضول إلى واجهة المبنى المتشح بشعار الجزيرة.. بات الخط واضحا الآن: مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير. لم أفهم كثيرا مما تحيل إليه هذه العبارة، وبعد أعوام سأدرك أنني لم أفهم أي شيء، لكنني قرأت النص على أي حال.

مرت السنوات.. وأسدِلَ الستار على المرحلة الثانوية، وفي السنة الأولى من الجامعة التحقت بإذاعة «صوت الخليج»، ورشحت للاستفادة من دورة في إعداد وتقديم البرامج الإذاعية ثم عدت إلى ذلك المبنى من جديد.. الآن عرفت ما الذي يعنيه ذلك النص الذي قرأته قبل سنوات. كان البرنامج التدريبي الأول الذي شاركت فيه بمركز

الجزيرة برنامجا مفيدا جدا، جرى إعداده بالتعاون مع إذاعة فرنسا الدولية، وهكذا بدأت القصة، تلك القصة التي ظلت تتعزز يوما بعد يوم وعاما بعد آخر. يتسع المركز، وينتقل من مقر إلى مقر جديد، وتتسع دائرة معارفي، وأنتقل من قناة لأخرى.. نكبر معا، إلى أن يصبح المركز معهدا، ويصبح الطالب مدربا.

المتعة الأولى والثانية

أكثر من 20 دورة مختلفة التحقت بها في المعهد، منها ما يمتد لساعات فقط ومنها ما كان دبلوما يستمر لأشهر. متعتي الأولى في كل تلك الدورات التدريبية كانت تتلخص في الالتقاء بنجوم الجزيرة في أروقة المعهد وداخل قاعات التدريب. ها هي خديجة بن قنة تُدربنا على لغة الجسد الإعلامية، وهذا علي الظفيري ينصحنا بضرورة التمكن من الأداء الصوتي إلى درجة يختفي معها أي أثر للهجتنا ويستحيل في ظلها معرفة الجنسية التي نحملها، والبلد الذي ننتمي إليه وذلك صوت محمد كريشان الذي لا يجامل أبدا، ولا يرضى بما دون الإجادة الكاملة لمتطلبات العمل التلفزيوني، وهناك على المسرح يشرح جلال شهدا متطلبات التعامل مع وسائل الإعلام.

أما المتعة الثانية فكانت في لقاء كوكبة من المتدربين، بمهارات وخبرات مختلفة، بعضهم جاهز للظهور على شاشة التلفزيون، وبعضهم ينقصه التركيز على جانب من جوانب الأداء، ولكنّ الجميع تحول بفعل اللقاءات المتكررة في قاعات التدريب إلى إخوة وأصدقاء، يجمعهم الطموح نفسه، ويسعون إلى تحقيق الأهداف عينها ومنهم من أصبح الآن إعلاميا كبيرا، ووجها معروفا في ميدان التقديم التلفزيوني.

أما أنا فكنت أقول دائما إنني إذا لم أكن مذيعا فأتمنى أن أصبح مدرسا لولعي بالمهنتين، وما كنت أدري أن معهد الجزيرة للإعلام سيمكنني من تحقيق الحلمين معا.. فبعد أن نجحت في أن أكون مذيعا على شاشة الجزيرة، بعد خمس سنوات من التدريب المتواصل، التحقت بقائمة مدربي المعهد، لأشرف على تأهيل أجيال جديدة من الإعلاميين وطلاب كليات الصحافة.

النشء والصحافة الرياضية

في مستهل عملي في التدريب، ركزت على فئة النشء، فأقمت عشرات الدورات التدريبية لهذه الفئة العمرية الهامة، وكانت تجربة ممتعة تتخللها لحظات لا تنسى أبدا، ولكن لفتني قلة البرامج التدريبية المخصصة لمجال الصحافة الرياضية، خصوصا أننا كنا على بعد سنوات قليلة من استضافة قطر لبطولة كأس العالم 2022 فبدأت في تقديم برنامج تدريبي يهدف إلى تطوير مهارات المذيع الرياضي، ويجمع بين وضع الأسس اللازمة لبناء ثقافة رياضية كافية والتمكن من مهارات التقديم التلفزيوني، بشقيه الإخباري والحواري كما يسعى إلى الإسهام في تغطية الحدث الرياضي الأكبر الذي يقام للمرة الأولى في الشرق الأوسط والعالم العربي، وكان لهذه الدورة جمهورها، وأحدثت صدى إيجابيا بين المهتمين بالصحافة الرياضية.

في الأسطر الماضية تحدثت عن بداية قصتي مع معهد الجزيرة للإعلام، وعن مراحل مهمة ومحطات بارزة في هذه القصة، ولأنني لا أريد أن أضع نقطة انتهاء لقصتي مع المعهد، فإنني لن أكتب خاتمة لهذا المقال.. وسأكتفي بالتعبير عن سعادتي بمرور عشرين عاما على تأسيس هذا الصرح المهم.

مهمة مستحيلة إلى أكادير

حسن الراشدي

منتج تنفيذي في قطاع ضبط الجودة والمعايير التحريرية في شبكة الجزيرة الإعلامية

يقول المثل الفرنسي: «حين تلقن أحدا.. تتعلم مرتين». مضمون هذا المثل شكل منذ التحاقي بشبكة الجزيرة الإعلامية بداية عام 1997 وانضمامي في فترة لاحقة لمجموعة خبراء معهد الجزيرة للإعلام، شكل قاعدة تأسست عليها علاقتي بالمعهد والعاملين فيه، وهي العلاقة التي بنيت على أرضية متينة من العطاء والثقة المتبادلة خلال كل المهمات التدريبية التي أوكلت إلي، سواء في قطر أو السعودية أو ليبيا أو المغرب وغيرها من الدول التي دربت فيها.

في كل مرة كان يتملكني إحساس بالرهبة أياما قبل موعد الدورة.. وكان يسيطر عليّ شعور بالخوف الممزوج بالرغبة في إنجاح الدورة وتحقيق أهدافها المحددة ونتائجها المرجوة. كنت أستعد لتقديم أي برنامج تدريبي كما يستعد تلميذ للامتحان، ولا أعتقد أنني الوحيد من أبناء جيلي الذي يعيش إرهاصات التدريب على هذا النحو.. فنحن جيل المحررين والإعلاميين الذين امتهنوا الصحافة في بداية السبعينيات سواء في الصحف أو خلف المذياع أو أمام الكاميرا ترعرعنا على التعلم المستمر، وكان أساتذتنا يقولون إن الصحافة مهنة نتعلم منها كل يوم، ولم يفارقني هذا الإحساس منذ وطئت قدماي أرضية شبكة الجزيرة وأنا الذي كنت أستند حينها إلى تجربة تمتد لأكثر من عشرين عاما من العمل في وسائل الإعلام المختلفة.

كان معهد الجزيرة للإعلام في بداياته قبلة لصحفيي الجزيرة، وكنت منهم. تدربنا في ذلك الوقت على أيدي خيرة المدربين الدوليين، واتسع إدراكنا لعوالم الصورة والصوت، وقيم الإبهار التلفزيوني الحديث. وقد مثل المعهد دليلا واضحا على عمق الرؤية الاستراتيجية في شبكة الجزيرة التي آمنت بقيمة الاستثمار في العنصر البشري، وتطوير مهارات العاملين فيها من صحفيين وفنيين، ولم يتأخر قطفها لثمار تلك الرؤية الثاقبة، حيث احتلت قلوب المشاهدين واستحوذت على اهتمامهم، قبل أن يحتل شعارها المركز الخامس عالميا على مستوى أقوى العلامات التجارية.

أول سفير للجزيرة

في نوفمبر من عام 2012، استدعيت من طرف مدير معهد الجزيرة للإعلام آنذاك، الأستاذ منير الدائمي للحديث عن مشروع تدريبي جديد، وعلى عادته كان السيد منير كريما في استقباله وفي إطرائه، واضحا في مقاصده ومراميه. عرض علي في ذلك الاجتماع أن أكون أول سفير للجزيرة، ضمن برنامج جديد حينها يدعى «سفراء الجزيرة».

تقوم فكرة هذا البرنامج غير الربحي، على تقريب خدمات معهد الجزيرة للإعلام، من فئات الطلاب والإعلاميين غير القادرين على تحمل رسوم الدورات التدريبية، ونفقات السفر إلى الدوحة للمشاركة في برامج المعهد المتعددة.

بعد شهر على ذلك الاجتماع.. أعددت العدة وسافرت إلى مدينة أكادير في جنوب المغرب، وتحديدا إلى جامعة ابن زهر، التي كانت قد افتتحت للتو قسما للإعلام التلفزيوني. من حسن حظي أن كانت لي معرفة سابقة بعميد الكلية وقتها الدكتور عمر حلي، الذي كان من شباب المدينة ونشطاء العمل الجمعوي في الثمانينيات.

رحب السيد العميد بالفكرة، ووفر كل المستلزمات اللوجستية لإنجاح البرنامج التدريبي، كما حرص أساتذة القسم المستحدث في ذلك الوقت على تسهيل مأموريتي.. إلا من شيء واحد!

فقد تمنيت على السادة الأساتذة ألا يزيد عدد المتدربين في الفوج التدريبي الواحد على عشرة، لكن ذلك كان شبه مستحيل..

بل أدى إلى نشوب خلافات بين الأساتذة كادت تعصف بالدورة برمتها، فلم يكن أمامي من حل سوى التنازل عن كل قاعدة تعلمتها من مدربي المعهد في هذا الباب فقبلت على مضض أن يضم كل فوج ثلاثين متدربا.

خرجت من مبنى الكلية متعثر الخطوات.. متسائلا عن مصير أول دورة لسفراء الجزيرة في المغرب. دفعني اليأس والقلق إلى إخبار صديق لي في الدوحة بما حصل في جامعة أكادير، فسألني إن كنت مستعدا للاستعانة باثنين من الزملاء الموجودين وقتها بالمغرب في عطلتيهما السنوية ولم يكن يقصد حينها سوى محمد العلمي وهاشم أهل برا. أما الأول فكان بعيدا عن أكادير زهاء خمسمئة كلومتر، ومن شبه المستحيل أن يلتحق بي في اليوم الموالي ولكنّ الثاني كان في مدينة أكادير نفسها رفقة عائلته. فسارعت إلى الاتصال بصديقي هاشم الذي رحب بالفكرة، فقد كان من أبناء جامعة ابن زهر، وبه شوق لملاقاة أساتذته وأصدقائه.

أخيرا.. هانت!

عملت على تقسيم كل فوج تدريبي إلى قسمين يضم كل واحد منهما خمسة عشر متدربا، فانتفت معالم الاكتظاظ، وانطلقت الدورة بانسيابية زادها تعطش الطلبة واهتمامهم نجاحا وقبولا، وكانت مهمة سفراء الجزيرة تلك، مهمة التحديات التي شكلت بداية شراكة وتعاون مثمرين بين الجامعة المغربية ومعهد الجزيرة للإعلام، وهي علاقة لا تزال مستمرة حتى اليوم. وشكلت أيضا بداية علاقة وطيدة لمجموعة من الطلبة المبدعين بالجزيرة، وكثير منهم أصبحوا صحفيين مرموقين في الفضائيات المغربية.

وفي العام الموالي ارتأت إدارة المعهد أن تزيد من دعمها لشريكتها جامعة ابن زهر، فأوفدت فريقا متكاملا من سفراء الجزيرة، زاد عددهم عن عشرة مدربين، من بينهم مدربة كندية متطوعة. واكتمل هذا العمل النبيل وأخذ بعده الحضاري بإقدام زميلنا هاشم أهل برا على شراء أمهات كتب الإعلام، ومعدات التصوير التلفزيوني من ماله الخاص، وقدم تلك الهدية الثمينة لقسم الإعلام بجامعته التي احتضنته طالبا ذات يوم، وهنا أعتذر لصديقي هاشم عن إفشاء هذا السر الذي لم يسعَ إلى كشفه أبدا. ثم اتسعت مهمة السفراء في المغرب، لتشمل تعاونا وثيقا مع المعهد العالي للإعلام والاتصال في الرباط، وقد قدمت دورتين تدريبيتين في إطار ذلك التعاون.

لقد تضمن سعي معهد الجزيرة للإعلام إلى إطلاق هذا البرنامج التطوعي الذي تشرفت بتدشينه، رسالة تربوية وأخلاقية عظيمة، وأسهم في تحريك المياه الراكدة في مناهج التعليم المعتمدة في كليات ومعاهد الصحافة في الوطن العربي، حيث تقوم تلك المناهج أساسا على البعد النظري، مع الإهمال الكامل أحيانا للجوانب التطبيقية والممارسة الميدانية.

وخلال سنوات من عمر هذا البرنامج، استفاد آلاف الطلبة والصحفيين في بلدان بعيدة من خدمات معهد الجزيرة للإعلام، وبدأت سلسلة اتفاقيات الشراكة المبرمة بين المعهد والعديد من الجامعات العربية والعالمية تؤتي أكلها من خلال المزج بين التعليم والتدريب والبحث الأكاديمي
وهذا هو الدور الذي يليق بصرح تدريبي يحمل شعار الجزيرة، ويستند إلى خبرتها المتراكمة على مدى سنوات من العطاء الإعلامي المتميز.

الوثائقي والتدريب

إياد الداود
منتج أول ومدرب في شبكة الجزيرة الإعلامية

«أريد إبهار العالم»، هكذا قال أحد الزملاء المتدربين حين سألته عن سبب مشاركته في دورة «صناعة الأفلام الوثائقية». ما أرفعها من غاية، وما أصعبه من هدف.
هل يمكن أن يتحقق هذا الهدف بعد المشاركة في دورة تدريبية واحدة؟ أم أن التدريب يدلّنا على مفاتيح نملكها، ويعلمنا كيف نستعملها ويحفزنا على استخدامها في رحلة وجهتها النجاح وزادُها الشغف؟

قبل 80 عاما من تأسيس معهد الجزيرة للإعلام وتحديدا في عشرينيات القرن الماضي، كان الرائد جون جريرسون أول من أصل للفيلم الوثائقي وعرّفه بأنه «معالجة خلاقة للواقع». الوثائقي نقد أمين، مخلص لمصلحة الجمهور، وهو مطرقة تنحت الواقع، وليس مجرد مرآة تعكس صورته أليس هذا ما يسعى إليه التدريب؟ جريرسون الأب الروحي للسينما الوثائقية، كان مدربا أكثر من كونه مخرجا، إذ دعم العديد من صناع الأفلام وأشرف على إنتاج أكثر من 50 فيلما، بينما أخرج فيلمين وثائقيين فقط طوال حياته.

عام 2001، وفي مباراة كرة قدم، فازت أستراليا على ساموا الأمريكية بنتيجة 31 – 0. التقط مخرجان هذه النتيجة الغريبة، في دولة غير معروفة كثيرا من خلال أكثر الرياضات جماهيرية واستخدما مذهب الملاحظة في السرد الوثائقي لمتابعة تطور منتخب ساموا الأمريكية، وكانت الخلاصة المذهلة بأنهم لو أحرزوا هدفا واحدا في مباراتهم الأخيرة، لشاهدناهم في بطولة كأس العالم في البرازيل عام 2014. فيلم الهدف القادم يفوز(Next Goal Wins) يرصد قصة سقوط حوّلها التدريب الاحترافي إلى سلم للصعود وحكاية فشل تحول إلى تحدٍ، ففرصة فنجاح

يكشف الوثائقي نقاط القوة والضعف، يختزل المعارف ويبسّطها بهدف صنع الخبرة البشرية. التدريب أيضا إيجاز في المناهج والنظريات، وإبحار في الممارسة والتجريب وتطوير علمي عملي مدروس، يستهدف ثلاثية المعرفة والمهارة والسلوك.

سألني أحد مديري القنوات: «ماذا فعلت بالشباب؟ كيف نهضوا بهذا النشاط لإنتاج الحلقات التجريبية من برنامجهم الذي سينطلق قريبا على الهواء؟» الحقيقة أن كلا منهم كان لديه من المعرفة والخبرة ما يكفي لينجز المهمة، لكن شيئا ما كان ينقصهم: الروح. حينها تحولت الدورة التدريبية إلى جلسات لتنمية الثقة بالنفس والإيمان بالذات والمشروع، وعبر مجموعة من التمارين والحلول والإجراءات التي تسعى إلى تجاوز ضيق ذات اليد، تخطينا العقبات التي تعيق العمل على قلب مبدع واحد.

بين أن أكون ملهما أو مدربا أو معلما؛ سأختار الأولى بالطبع، إن استطعت إلى ذلك سبيلا، وهذا ما تعلمناه في معهد الجزيرة للإعلام. فمنذ أن قدمت أول دورة في المعهد عام 2005 والإدارات المتعاقبة عليه، تصر على دراسة وإشباع حاجات كل متدرب، وتحثنا على الوقوف طويلا عند نتائج تقييم المتدربين للدورة.

«أنت تبتسم وتمزح؟ الحمد لله»

تلك العبارة قالها لي أحد المتدربين في مستهل اليوم التدريبي الأول، ذكر بأنه كان يخشى التسجيل في تلك الدورة، والسبب صورتي المرفقة. نعم؛ هل تصدقون؟ أنا ابتسم، وأحاول أن أقود العملية التدريبية بمرح غامر وألفة صادقة، بينما كادت صورة بنصف ابتسامة أن تودي بمستقبلي في التدريب.

وصفة التدريب الفعال تضم خلطة العلم والخبرة والحدس؛ والطابع الشخصي الذي ينمو مع المدرب ويثمر تواضعا وتميزا يلحق به، قبل أن يلحقه بمن يدربهم.

يتحدثون كثيرا عن المدرب القائد، المتعمق في مدارس واتجاهات التدريب، والمتمكن من فنون الكلام ومهارات العرض والإلقاء، يا أعزائي، احفظوا عني هذا السر؛ نحن نتعلم في التدريب، ونتدرب خلال تقديم الدورات، وربما نستفيد أكثر من المتدربين أنفسهم. فالمتدربون خبراء أيضا في ميادينهم. قد أفيدك في مجال وتفيدني في آخر، و«الحكمة ضالة المؤمن».

بين المخرج والمدرب

تعلمت من هاتين الصفتين أن مشاركة الجمهور والتفاعل معه إيجابيا، هو ما يصنع الفرق. هذا زمن المتلقي الصعب الذي لا يفتنه الفيلم العادي، فهو ليس مستهلكا إسفنجيا يمتص كل ما يقدم له ها هو ينتقد الأفلام ويقيم الدورات، يتنقل بين الوسائط التقليدية والمنصات الرقمية كما لو كان في نزهة. حين أعرض 10 صور على المتدربين في إحدى الدورات وأطلب تقييمهم لها كما لو كانوا أعضاء لجنة تحكيم، كان بعضهم يرفض منح المركز الأول لأي صورة، رغم أنها جميعا حائزة على جوائز في مهرجانات مختلفة.

أنقذ الوثائقي الاستقصائي الخط الأزرق الرفيع (The Thin Blue Line) حياة متهم محكوم عليه بالإعدام، بعدما حقق عام 1988 في جريمة قتل رجل شرطة في الولايات المتحدة عام 1976، ما أجبر القضاء على إعادة المحاكمة، ثم إعلان براءة راندال آدمز بعد 10 سنوات من سجنه. المفارقة أن المتهم رفع قضية على المخرج إيرول موريس بعد ذلك، وطالبه بتعويض مالي مقابل استخدام قصته في إنتاج الفيلم.

يكسبنا العمل الوثائقي الصبر والمثابرة، يخوض في علم النفس وسيكولوجيا الإنسان، يفك «شيفرة» الشخصيات، ويضيء الجوانب القاتمة. وهذا ما نحتاجه تماما في التدريب، سيناريو يومي مرن، يقرأ مزاج المتدرب، يقدم له وجبة مقنعة وممتعة، كما لو كنا نكتب سيناريو فيلم، نحدد فيه المقادير والجرعات بما يكفي لتوليد الشغف في كل لحظة. أتعس ما يواجه المخرج ألا يكمل الجمهور فيلمه، أما المدرب فتعاسته تكتمل حين يأتي المتدربون في حضور بال، ذابلي الأعين مسلوبي الدافعية.

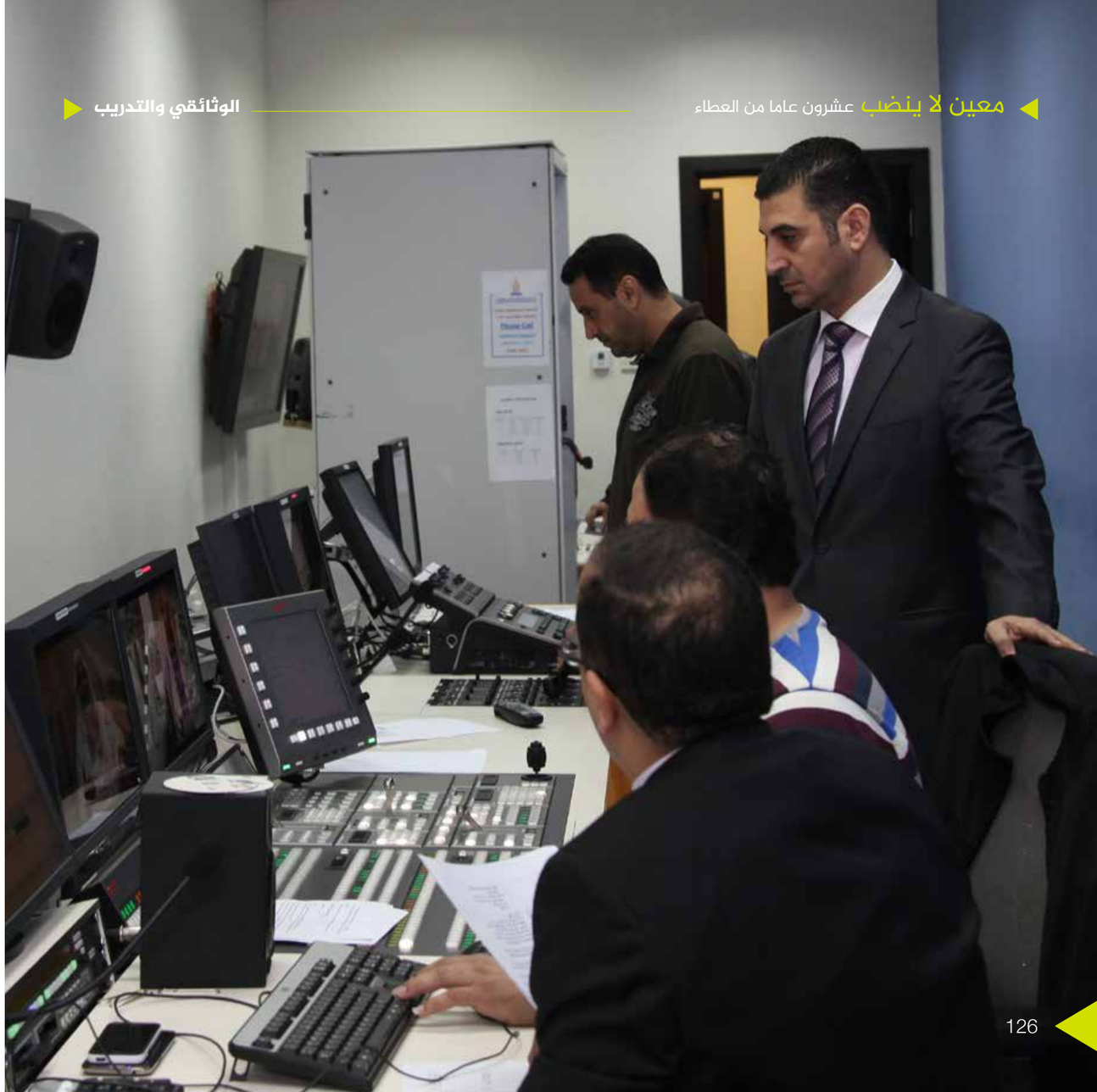

أحد أجمل الوثائقيات بالنسبة لي؛ هو: أكون وأملك(To Be and to Have)، وقد اعتمد فيه أسلوب المراقبة اللطيفة مدة عام دراسي، في مدرسة تتكون من غرفة واحدة في الريف الفرنسي، يدرّس فيها معلم وحيد أطفالا بين الرابعة والحادية عشرة، ومن خلاله تشعر بإسقاطات الوثائقي في الحياة، وكيف يمكن للصورة أن تعيدك لمقاعد الدراسة، وتثير فيك الحنين. حصد الفيلم الجوائز وحقق أرباحا مجزية، والأهم من كل هذا، وما تخرج به أن القرار بيدك، والأدوات التي تقدم لك ليست كل شيء خاصة حين تلاحظ تفوق طلاب هذه المدرسة.

ثمة فرق شاسع بين أن تخوض الصعاب وتتعب على نفسك لتحقق ما تريد، وأن تجلس في زاوية تنتظر المنح والإمكانيات، يا صديقي الباحث عن إبهار العالم يسرني أن أخبرك أنك على الطريق تذكر قول المخرج أندريه تاركوفسكي: «الشرط الوحيد للنضال من أجل حقك، هو الإيمان بمهمتك واستعدادك للعمل، ورفضك للتسوية. فالإبداع الفني يقتضي من الفنان أن يفنى» الميدان لك.. تفضل.

من قاعة التدريب إلى شاشة التلفزيون

جمال المليكي
مقدم برنامج المتحري ومدرب
في شبكة الجزيرة الإعلامية

في مطلع العام 2013، بدأت أقدم دورة تدريب المدربين في معهد الجزيرة للإعلام، ومنذ ذلك الوقت أولى المعهد اهتماما خاصا بهذه الدورة، وفي اعتقادي أن هذه العناية بتأهيل المدربين وتمكينهم من أدوات التدريب وأساليبه وفنونه المختلفة تعكس وعي إدارة المعهد بما لهذا البرنامج التدريبي من قيمة كبيرة وأهمية بالغة في تمكين أصحاب الخبرات المتراكمة عبر الزمن من نقل تجاربهم ومهاراتهم وتحويلها إلى مناهج تدريبية، تفيد أجيالا من الصحفيين وطلاب كليات الصحافة والإعلام.

لا يمكن لأي صحفي -مهما تراكم لديه من خبرات وتجارب- أن يكون مدربا ناجحا إذا لم يتعرف على الفرق بين التدريب والتعليم، ويتمكن من توظيف الأدوات والأساليب التدريبية وفق منهج محكم يؤدي إلى نتائج ملموسة، تنعكس بشكل إيجابي على الأداء الوظيفي.

المشروع الأول

ما زلت أتذكر المشروع التدريبي الأول الذي بدأته مع معهد الجزيرة للإعلام، وهو المشروع المتمثل في تأهيل المجموعة الأولى من سفراء الجزيرة، حيث أقام المعهد آنذاك عشر دورات تدريبية، شارك فيها ما يزيد على مئة من موظفي الجزيرة وخبرائها، من بينهم مذيعون ومراسلون ومختصون في مجال الأداء الصوتي، والتحرير وهندسة الصوت، وغيرها من مجالات الصحافة وتخصصاتها المتعددة، وقد كنت المسؤول عن تمكين هؤلاء الموظفين ذوي الكفاءة العالية، من فنيات التدريب وأدواته، ليتمكن المعهد من نقل رسالة الجزيرة وخبرات موظفيها إلى العاملين بمهنة الصحافة في دول عربية وإفريقية مختلفة. ومنذ ذلك الحين إلى الآن، استفاد من هذه الدورة ما يزيد على ألف من المتدربين، وأصبح الكثير منهم مدربا متميزا في مجاله.

الرسالة

لكي تكون مدربا لا بد لك من أن تحمل رسالة وتلك الرسالة هي جوهر برنامجك التدريبي.. لهذا نحرص في دورة تدريب المدربين على هذا الجانب، فما يقدمه المدرب لطلاب الإعلام، والملتحقين حديثا بمهنة الصحافة، وزملائه العاملين معه في المؤسسة نفسها، أو أولئك القادمين من مؤسسات وبلدان مختلفة، ما يقدمه المدرب لكل هؤلاء، هو بمعنى من المعاني «رسالة» وهذه الرسالة يجب أن تكون واضحة ومحددة، وأن تقدم في قالب يزيد من سهولة استيعابها، ويجب -وهذا هو الأهم- أن لا تتأثر

بالأغراض التجارية المرتبطة بمنافع مؤقتة للمدرب.
دورة تدريب المدربين مبنية على منهجية تطبيقية تمكن المشاركين من اكتساب المهارات اللازمة، بدءا بتصميم البرنامج التدريبي، حيث نحرص على أن لا تنتهي الدورة إلا وقد صمم المشارك فيها المسودة الأولى لبرنامجه التدريبي، تمهيدا لنقل خبرته وتمرير معارفه للآخرين.
ونحرص كذلك على أن يمتلك المشارك القدرة على توظيف الأساليب التدريبية بشكل احترافي، فالأساليب هي الأداة المحورية التي يحتاجها لتحويل أفكاره المجردة إلى تمارين تطبيقية ينقل من خلالها المعلومات، ويتغلب بواسطتها على مشكلة الرتابة التي تطفئ جذوة الحماس في نفوس المتدربين.

الصورة النمطية

من الأمور التي نركز عليها في برنامج تأهيل وإعداد المدربين، أن يمتلك المشاركون في هذا البرنامج القدرة على إعادة النظر في القناعات المتعلقة بتخصصاتهم ومجالاتهم التدريبية فمما لا يدركه كثير من المدربين أنه في كل موضوع مجموعة من الحقائق التي تساعد على نقل الخبرة وتعميق المعرفة، وهذه ينبغي تعزيزها، وفي المقابل هناك مجموعة من القناعات التي تتجذر لدى الإنسان عبر آماد من الممارسة، ولكنها في واقع الأمر لا تعدو أن تكون صورة نمطية لا تستند إلى حقيقة ثابتة، وهذه ينبغي للمدرب أن يزعزع رسوخها في ذهنه أولا حتى لا يكون مجرد مردد لما هو منتشر وشائع.

هذا البعد النقدي الذي يبدأ بمناقشة وتفكيك قناعات المدرب نفسه، هو أحد الأمور التي أركز عليها كثيرا، وهو التركيز الذي يستند إلى أكثر من 15 عاما من العمل في مجال تدريب وتأهيل المدربين، حيث لاحظت خلال هذه الفترة صعوبة معالجة هذا الجانب لدى كثير من المتدربين والحقيقة أنه دون الاشتباك مع بعض القناعات لا يمكن لصاحب الخبرة أن ينقلها للآخرين.

قبعات متعددة

تحدثت في مستهل هذا المقال عن التدريب، وعن تأهيل المدربين، وعن مبادرة سفراء الجزيرة.. والآن سأتحدث عني قليلا.. فقد حظيت بفرصة ارتداء قبعات متعددة بشكل متوازٍ، ولعل آخر حالة لهذا التوازي تمثلت في الجمع بين الوقوف على منصة التدريب في معهد الجزيرة للإعلام والوقوف أمام الكاميرا في برنامج تلفزيوني وهو برنامج «المتحري» الذي أفخر بتقديمه على شاشة الجزيرة، ومن خلاله أتقصى وأبحث في بعض الملفات الشائكة، وأزعم أني مستمتع بالعملين معا، غير أن قاعة التدريب هي المكان الذي أشعر نحوه بالكثير من الامتنان، لأنني أعتقد أنها علمتني الكثير، واستفدت منها مدربا ومتدربا، فلولاها ما تجرأت على اقتحام مجال العمل الاستقصائي، في واحدة من أهم القنوات في العالم فقد حرصت قبل أول فيلم لي على قناة الجزيرة أن أمر بأكثر من 300 ساعة تدريبية في مجال العمل الوثائقي والاستقصائي، وما زلت أحرص على التعلم والاستفادة من خبرات الآخرين، فالمعرفة التي لا ننميها كل يوم.. تتضاءل يوما بعد يوم.

صحافة الهاتف المحمول.. طوق النجاة

غلين مالكاهي
مدرب من مؤسسة تومسون

أحدثت صحافة الهاتف المحمول، أو ما يعرف اختصارا بـ «موجو»، ثورة في طريقة تلقي الأخبار وصناعتها. ومع التطور المتسارع في تقنيات الهواتف الذكية أصبح بإمكان الصحفيين إعداد التقارير الإخبارية وإرسالها بسرعة وكفاءة عالية. ولأن الهواتف الحديثة بطبيعتها أجهزة للتواصل السريع والفعال، فبإمكانها إجراء بث حي عبر مواقع الإنترنت، أو من خلال القنوات الفضائية لنقل الأحداث والأخبار بشكل مباشر، وهذا ما أتاح للمشاهد فرصة الانتقال إلى قلب الحدث، ومكن المراسلين من تجاوز العديد من العقبات التي كانت تعترضهم في الميدان.

في هذا المقال نسلط الضوء على أهمية صحافة الهاتف المحمول لغرف الأخبار الحديثة، والدور المحوري الذي يمكن أن تؤديه في زمن الذكاء الاصطناعي.

بهاتف ذكي، وتطبيقات قليلة، وعُدة خفيفة تشتمل على: ميكروفون، وإضاءة، ومثبت للهاتف يمكن لمؤسسات إعلامية كبيرة أن توثق الأحداث بسرعة فائقة بواسطة صحفي واحد في الميدان وهذا ما لا تستطيع المعدات التقليدية القيام به.

عشر سنوات على أول دورة

شخصيا بدأت الاهتمام بصحافة الهاتف المحمول عام 2007 عندما كنت أجرب هاتف نوكيا (Nokia N93i). وقد سبق هذا الجوال، أجهزة الأيفون والأندرويد في تسليط الضوء على الإمكانات المستقبلية لاستخدام الهاتف في مهنة الإعلام.

هذا العام تمر عشر سنوات على أول دورة تدريبية قدمتها في معهد الجزيرة للإعلام بمجال صحافة الهاتف المحمول. في تلك الأيام المبكرة، كانت الإمكانات التقنية للهواتف المحمولة محدودة جدا وكان ذلك ذريعة لتجاهل هذه التقنية من طرف المسؤولين في المؤسسات الإعلامية التي تتوجس من أي تغيير قد يطرأ على طبيعة العمل الصحفي ومن حسن حظي فقد كان للجزيرة رؤية مختلفة، وتوجه نحو استشراف المستقبل وقد نتج عن ذلك بثها لفيلم «سوريا: أغاني التحدي» عام 2012، وهو فيلم وثائقي صُوّر بواسطة الهاتف المحمول.

خلال السنوات العشر التي تلت بث ذلك الوثائقي مر التطور التقني للهواتف الذكية بالكثير من المنعطفات ففي كل عام كنا نحصل على كاميرات بمواصفات أفضل، وتحديثات جديدة للتطبيقات التي نستخدمها في التصوير والمونتاج. إلا أن السنوات الأخيرة التي عرفت انتشار جائحة كوفيد19- وما فرضته من قيود كثيرة شهدت توجه كثير من وسائل الإعلام إلى الاعتماد -رسميا- على الهواتف الذكية، وهو توجه أرغمتها عليه ظروف الجائحة، إذ لم يكن لديها بديل آخر، فقد وجدت غرف الأخبار نفسها مرغمة على إعادة التفكير في عمليات جمع الأخبار وبثها لمواجهة إجراءات العزل والحجر الصحي التي قيدت حرية الحركة والسفر فاستعانت بالهواتف الذكية التي كانت لها بمنزلة طوق النجاة.

البث والمشاهدة

كان قرار شركة (أبل) عام 2021 بتطبيق تقنية (10 بت 4:2:2 وبروريز) في هاتف (أيفون 13 بروماكس) نقطة تحول في النقاش الدائر حول الجودة، حيث تمكن هذه التقنية من إجراء بث مباشر وفق معايير مساحة الألوان وترميز البث المطلوبة، ومع كل هذه الإمكانات، وبعد عقد كامل من التدريب في هذا المجال، أرى أن الكثير من الجهد الذي بذلته في محاولة إقناع العديد من المؤسسات الإعلامية بالاعتماد على الهواتف الذكية كان في حقيقة الأمر مضيعة للوقت.

إن الإمكانات الحقيقية للهواتف الذكية لا تقتصر في

جعلها رديفا للكاميرا في بث الأخبار التلفزيونية، بل ينبغي لنا إعادة النظر في إعداد الأخبار كي تلائم الجوال كمنصة للبث والمشاهدة.

كنا نعلم منذ سنوات بأن سلوك مشاهدي الأخبار التلفزيونية آخذ بالتغيّر، وتأكيدا لذلك يصدر معهد «رويترز» منذ عام 2012 تقريرا حول الصحافة الرقمية، وعاما بعد عام يكشف هذا التقرير حجم التراجع في مشاهدة الأخبار عبر التلفزيون التي تعتمد على البث الخطي والهجرة نحو الأخبار التي تعتمد على المشاهدة حسب الطلب، خصوصا على الجوال. وقد ترافق هذا التوجه مع النمو الكبير الذي يشهده جمهور منصات التواصل الاجتماعي بينما استغرق الأمر بعض الوقت في غرف الأخبار، لتقتنع بضرورة العمل على تغيير أسلوبها في رواية القصص لتتكيف مع هذا المشهد الجديد والواقع المتغير.

أصبحنا نرى مؤخرا نوعا من رواية القصص بصريا على منصتي تيك توك وإنستغرام، والجوال وثيق الصلة بهذا النمط من القصص المبني على الوسائط المتعددة، ومن الأفضل أن تكتمل مختلف مراحل عملية إنتاج القصص المصورة باستخدام الهاتف، على الهاتف نفسه، فمن ناحية توفر المنصات الرقمية مجموعة من أدوات الإنتاج الملائمة لها ولجمهورها ومن ناحية أخرى فالجوال أكثر سرعة وفاعلية في إنتاج هذا النمط من المحتوى.

ديمقراطية الأخبار

أتاحت صحافة الهاتف المحمول الكثير من الفرص للصحفيين المستقلين للإسهام في الإنتاج الإخباري وأسهمت في بروز أصوات جديدة للتعبير عن وجهات نظر مختلفة، وساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في ظهور ما بات يعرف بالمواطن الصحفي، وانتشار المحتوى الذي ينتجه المستخدمون، حيث أصبح بإمكان الأشخاص العاديين أن يلتقطوا الصور والمقاطع الفيلمية ويشاركوا الأحداث التي تجري حولهم مع بقية المستخدمين.

وهذا زاد من انتشار «الأخبار المحلية» وأعادها إلى المشهد الإعلامي، بعد أن كادت تختفي بسبب الاهتمام الكبير بالأحداث التي تشغل حيزا أكبر من اهتمام الرأي العام. هذا ما يمكننا أن نطلق عليه «ديمقراطية الأخبار» حيث بات بإمكان المجتمعات المهمشة أن تتحدث عن نفسها، وأن توصل صوتها للعالم، وكل هذا بفضل الهاتف المحمول.

ولكن يجب أن لا تحجب عنا هذه الصورة المشرقة ما قد يترتب على مشاركة الجميع في نشر الأخبار من مشكلات تتعلق بالتضليل الإعلامي، والتلاعب المتعمد بالقصص الإخبارية لخدمة أجندات معينة ولعلنا نتذكر على سبيل المثال، فضيحة «كامبريدج أناليتيكا» وحملة فبركة المعلومات حول كوفيد-19 لنرى كيف يمكن للأخبار المزيفة أن تصل بسرعة للمشاهدين وتلقي الشك في نفوسهم حول ما تبثه وسائل الإعلام المسؤولة من أخبار ومعلومات.

ثورة الذكاء الاصطناعي

أشعر بالقلق ونحن ندخل مرحلة جديدة كليا في مهنة الصحافة، فعلى مدى الأشهر الـ18 الماضية كانت هناك ثورة في الذكاء الاصطناعي والتطبيقات المنبثقة عنه.

وبينما ركزت كثير من وسائل الإعلام على إمكانية الاستغناء عن العديد من الموظفين واستبدالهم بأدوات الذكاء الاصطناعي، فإن الخطر الأكبر بالنسبة لي يكمن في احتمالية أن تتسبب هذه التقنيات في زيادة انتشار التضليل الإعلامي والأخبار الكاذبة، فمولّد الصور يمكنه أن ينتج صورا واقعية للأشخاص، ومولد النصوص كدردشة جي بي تي (ChatGPT) يستطيع أن ينتج موادّ يصعب التمييز بينها وبين الموادّ التي كتبها الإنسان، ثم إن مقاطع الفيديو التي تستخدم تقنيات التزييف العميق (Deepfake)، بدأت تلاقي رواجا في الفترة الأخيرة.

كل ذلك يعطينا لمحة عن ما يمكن أن تؤول إليه الأمور في السنوات القادمة. لذا علينا أن نكون يقظين منذ البداية، ولحسن الحظ فإن أداوت الذكاء الاصطناعي أيضا يمكن الاستفادة منها في إطلاق حملات موجهة للتضليل الإعلامي، وعلى كل المؤسسات الإعلامية أن تستثمر في آليات التحقق والتأكد من المعلومات قبل نشرها، ويمكن لصحافة الهاتف المحمول كما كانت طوق النجاة للمؤسسات الإعلامية في زمن الجائحة، أن تكون كذلك في مواجهة تسونامي الأخبار الزائفة التي تنتجها أدوات الذكاء الاصطناعي.

ريادة في تدريب الصحافة الرقمية

عثمان كباشي
مشرف غرفة الأخبار بموقع الجزيرة نت

علاقتي بمعهد الجزيرة للإعلام تمتد على مدار 19 عاما من سنواته العشرين، وقد بدأت برسالة هذه مقدمتها:

التاريخ: 2005/08/10
الرقـــم: 2005/756
السيد/ عثمان كباشي
المحترم،
مساعد مدير التحرير/ الجزيرة نت
قناة الجزيرة الفضائية
تحية طيبة وبعد

الموضوع: تقديم دورة في الصحافة الإليكترونية

بالإشارة إلى موافقة السيد/ مدير التحرير بالجزيرة نت يسرنا إبلاغكم بأن المركز يرغب في الاتفاق معكم حول تقديم دورة تدريبية، في الصحافة الإليكترونية لمجموعة من المتدربين المبتدئين بمقر المركز لمدة 5 أيام، في الفترة من 14إلى 18 أغسطس 2005.

وقبل ذلك التاريخ وتلك الرسالة، جرت نقاشات عديدة بين الأستاذ محمود عبد الهادي، المدير العام لمركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير (الاسم السابق لمعهد الجزيرة للإعلام) والأستاذ محمد داود، مدير موقع الجزيرة نت، وبيني والأستاذ والصديق محمد داود بشأن تقديم أول دورة بالمركز في مجال الصحافة الرقمية التي كانت تعرف آنذاك بالصحافة الإلكترونية.

وقد كان الهدف الأساسي من وراء اختيار مدرب من صحفيي الجزيرة نت، لتقديم أول دورة للمعهد في مجال الصحافة الرقمية، هو نقل تجربة الموقع الرائدة في المجال التي نضجت وقوي عودها، بعد خمسة أعوام من الممارسة المهنية المستندة إلى معايير هذا النوع الجديد من الإعلام الذي بلغ فيه موقع الجزيرة نت شأوا بعيدا.

في البداية شعرت بالرهبة والقلق وعِظم المسؤولية التي أُلقيتْ على كاهلي، بيد أن تشجيع الأَستاذين: محمود عبد الهادي، ومحمد داود، وتوجيههما ومساعدتهما لي في رسم معالم تلك الدورة التي ستعلن صافرة البداية لريادة المعهد في هذا النوع من التدريب المهني، قد خفف الكثير من ذلك القلق وحوله إلى مشاعر إيجابية، أسهمت في نجاح تلك الدورة، وما تلاها بعد ذلك من دورات قدمتها، وقدمها زملاء أعزاء من أسرة الجزيرة نت، وعلى رأسهم الصديق العزيز محمد داود.

ريادة مستحقة

ومثلما كانت تجربة شبكة الجزيرة الإعلامية معلما بارزا في مسيرة تطور التجارب الإعلامية العربية وبعد نجاحها الباهر في عالم الصحافة التلفزيونية وتحقيقها الإنجازات المختلفة فيه، سواء تعلق ذلك بالشكل أو المضمون، لم

تغب الجزيرة عن الساحة حين أطل مولودها جديد، الذي كان ثمرة يانعة من ثمار ثورة الاتصالات الرهيبة، المسماة بشبكة الإنترنت.

فبعد ثلاث سنوات تقريبا من وصول الإنترنت إلى أجزاء من العالم العربي، سارعت إدارة شبكة الجزيرة إلى تأسيس موقعها الإلكتروني الذي حمل اسم الجزيرة نت، هذا الموقع الذي مثل أول تجربة حقيقية في الصحافة الرقمية باللغة العربية، وبالرغم من أنه قد سبقته إلى الظهور مواقع لبعض الصحف العربية إلا أن تلك المواقع كانت عبارة عن نسخ مكررة من الصحيفة الورقية، وكانت تنشر في الموقع ليلا، ولا تُحدَّث إلا في الليلة التالية، لكنّ موقع الجزيرة نت منذ انطلاقته قدم تجربة مكتملة لصحافة الإنترنت، خاصة في تغطياته للأحداث الكبرى، مثل هجمات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة.

لقد كان موقع الجزيرة نت مكمِّلا لرسالة قناة الجزيرة التلفزيونية وأصبح لبنة مهمة في صرح شبكة الجزيرة الإعلامية فيما بعد. ويعتبر الموقع الذي ظهر للوجود بداية عام 2001، من المشروعات الإعلامية الرائدة التي وضعت أسس الصحافة الرقمية في العالم العربي.

ويمكن القول إن موقع الجزيرة نت، عبّر في ذلك الوقت عن رؤية متقدمة لإدارة الشبكة، فصحافة الإنترنت أو الصحافة الإلكترونية في العالم، لم يكن قد مر على ظهورها عند بداية تأسيس الموقع عام 1999 سوى 5 سنوات، إذ إن أول موقع إخباري في العالم «شيكاغو تريبون» (Chicago Tribune) ظهر للوجود في 1994.

وفي السياق ذاته جاء تأسيس معهد الجزيرة للإعلام بهدف واضح وصريح، وهو نقل خبرة الجزيرة في العمل الإعلامي إلى الآخرين، ومن ضمن ذلك تجربة الجزيرة نت، وريادتها في مجال الصحافة الرقمية.

استلهام النماذج الناجحة

سعت إدارة التحرير في موقع الجزيرة نت -منذ البداية- لاستلهام النماذج الحقيقية للصحافة الرقمية أو ما يعرف بصحافة الإنترنت، وعملتُ على إعداد دليل تحريري بعد الوقوف على تجارب مواقع رائدة في هذا المجال، مثل: «سي إن إن» (CNN) و«بي بي سي» (BBC) الناطقين باللغة الإنجليزية، ووقفت في هذا السياق على دراسات حول سلوك الجمهور أثناء تصفحه للمواقع المختلفة وكيفية استفادته منها وأشهرها دراسات مجموعة «نيمان غروب»، التي يشرف عليها جاكوب نيلسون، الاسم العمدة في هذا المجال من الدراسات.

وقد كان لذلك المسعى أثره الكبير وأسهم في أن يوفر الموقع لمعهد الجزيرة للإعلام كوادر مؤهلة، أسهمت بشكل كبير في أن يصبح المعهد رائدا في مجال تدريب الصحفيين والعاملين في مجالات الإعلام المختلفة على الصحافة الرقمية، وأن يعتمد على كفاءات شبكة الجزيرة المتشربين بقيمها ومعاييرها الصحفية الراسخة.

وفيما يتعلق بتدريب المدربين، لا يفوتني والمعهد يحتفي بسنواته العشرين من الريادة والتميز في مجال التأهيل المهني للصحفيين في العالم العربي أن أشير إلى الدورات المهمة التي استهدف بها المعهد منسوبي

الشبكة من ذوي الخبرات والمهارات منذ وقت مبكر، وقد كنت ممن حضروا باكورة هذه الدورات التي قدمها مدرب أميركي في عام 2005.

وكان هدفها بالطبع إعداد مدربين من داخل الشبكة ممن تشربوا بثقافتها، حتى يسهموا في نقل هذه التجربة كما ينبغي، لقطاع كبير من الصحفيين العرب، الذين كانوا ينظرون إلى تجربة الجزيرة بإكبار وكانت لديهم الرغبة الصادقة في تبني تلك الثقافة والاستفادة منها في تقديم الرسائل الإعلامية المختلفة.

والمعهد يحتفي بعشرين عاما من الإنجازات والريادة في مجال التأهيل المهني للصحفيين، لا بد من الإشارة إلى أنه قد حقق الكثير من النجاحات، ولعل النجاح الأهم في هذا المجال هو الاستدامة، والاستمرار في تأدية الدور المنوط به، ثم الحفاظ على وظيفته ورسالته وفق الرؤية العامة للشبكة، التي تراعي متابعة كل ما هو جديد والعمل على الإتيان به وتنزيله على أرض الواقع.

ويلزم هنا أن أشير إلى مبادرات المعهد العديدة التي تسعى إلى نقل تجربة الشبكة إلى قطاعات عريضة من الصحفيين، دون الحاجة إلى تحمل أعباء السفر وتكاليفه فتأتيهم بالخبراء وأصحاب المعارف والكفاءات في مجالات الصحافة وتخصصاتها المتنوعة، في بلدانهم وحيث يقيمون. ومن مبادرات المعهد الرائدة كذلك تقديم المنح للباحثين الشباب، وإتاحة الفرصة لهم لإعداد دراسات علمية يشرف عليها أكاديميون داخل الشبكة، وتبحث موضوعات إشكالية تتعلق بحاضر ومستقبل الصحافة.

يحتفي معهد الجزيرة للإعلام بسنواته العشرين وأحتفي معه بسنواتي الـ19 عشر في تدريب الإعلاميين على مجال الصحافة الرقمية، هذا المشوار الذي يعني لي الكثير، حيث أضاف لي كما كبيرا من المعارف والمهارات، وربطني بعلاقات مع قطاع كبير من الصحفيين العرب، جمعتنا بهم قاعات التدريب في مقر المعهد بالدوحة، أو ذهبنا إليهم في ديارهم ضمن مبادرات المعهد الرائدة أو التقيناهم عبر الإنترنت في سنوات جائحة كورونا التي لم تعطل وظيفة المعهد وعطاءه بل أسهمت في أن يستمر هذا العطاء، وأن يتجاوز حدود المكان.

المهمة العظيمة

محمد البقالي
مراسل الجزيرة في باريس

في عام 2006 -وكنت حديث عهد بالتلفزيون- دخلت للمرة الأولى معهد الجزيرة للإعلام، جئت للمعهد متدربا حينها، وكان المدرب صحفيا بريطانيا اسمه «راسل» وهو متقاعد في السبعين من عمره قضى خمسين منها في العمل التلفزيوني في قناة "بي بي سي" اللندنية.
بحساب الزمن.. قضيت أسبوعين فقط بين أروقة المعهد في مقره القديم، ولكن باحتساب القيمة المعرفية، كان الأسبوعان كافيين لإعادة تشكيل علاقتي بالصورة التلفزيونية، وذكراني بما نسيت من أمر التلفزيون، أنا الذي لم تتجاوز خبرتي حينها، ما درسته في معهد الصحافة في الرباط.

لذلك، وأنا أستعيد هذه الذكرى، أستحضر معها أنه في حياة الصحفي المهنية، ثمة لحظات فارقة، قد تكون قليلة، لكنها مكثفة وعميقة وتلك الدورة التي أخذتها في معهد الجزيرة ينطبق عليها بالفعل وصف اللحظة الفارقة فمن خلالها حصلت على عُدة مهنية هي أعز ما يطلبه صحفي يخطو خطواته الأولى في عالم التلفزيون، وفي قناة هي الأكبر في العالم العربي.

في اليوم الذي تَلَا تلك الدورة، التحقت بغرفة الأخبار في قناة الجزيرة في الدوحة، لتبدأ مرحلة مقارعة «عالم التلفزيون» الحقيقي. والمفاجأة بالنسبة لمبتدئ مثلي، أن تلك المقارعة تمت بسلاسة ودون صعوبات تذكر، وسر ذلك في تقديري، هو الاستعداد القبلي الذي كان من أهم محطاته ذلك البرنامج التدريبي الذي التحقت به في المعهد، إذ لم يكن المعهد منفصلا عن الواقع المهني ولا مقطوعا عنه بل كان امتدادا طبيعيا له ببرامجه ومدربيه.

بين صفتين

منذ تلك اللحظة، بدأت تجربة أحسبها ثرية بامتداداتها الزمنية والجغرافية والمهنية، فقد قاربت اليوم ثمانية عشر عاما، وحملتني إلى تغطيات متنوعة الموضوعات والأماكن في عشرات البلدان، وعلى امتداد هذه السنوات بقي المعهد وجهتي المفضلة للتزود بمعالم واضحة على طريق الممارسة المهنية والعمل الميداني.
وانطلاقا من ذلك يمكنني القول إن معهد الجزيرة للإعلام لم يكن مجرد محطة عابرة في مساري المهني، وفي مسارات آلاف الصحافيين الذين مروا بين أروقته، فبعد هذه التجربة بعشر سنوات سأعود إليه مدربا بعد أن استوت التجربة على سوقها، وآن أوان تقاسم ما أثمرته من خبرة مع الراغبين في ذلك.

هذه المراوحة بين صفتيْ المتدرب والمدرب لم تكن خطية في اتجاه واحد، ودون رجعة. بل إن الانتقال بينهما يحدث في الاتجاهين بطريقة قد يستغربها من لم يفهم أن مسار التعلم في مهنة الصحافة لا يتوقف أبدا، وإذا أوقفه الصحفي متعمدا، فإن أثر ذلك يظهر جليا على أدائه وقدرته على الوفاء بالتزاماته تجاه مؤسسته وجمهوره.

هذا مثال قد يكون مناسبا.. فبين شهري فبراير ومايو من عام 2023، كنت مدربا باسم المعهد في أربيل وبيروت والرباط، وفي اللحظة التي أكتب فيها هذا المقال، أنا هنا في الدوحة، وتحديدا في معهد الجزيرة للإعلام، حيث التحقت ببرنامج تدريبي تنظمه الجزيرة لمراسليها في موضوع «صحافة البيانات».

وهنا يبدو المعهد ومعه قناة الجزيرة مستوعبين لشروط اللحظة التاريخية التي تعيشها مهنة الصحافة حيث إنها من أكثر القطاعات تأثرا بالثورة التقنية الحديثة. صحيح أن الصحافة منذ ظهورها عرفت تحولات كبيرة بسبب التطور التقني، فبعد الصحافة المكتوبة، ظهرت الإذاعة ثم التلفزيون، وقد نُظر إلى كل مرحلة من هذه

المراحل على أنها استثنائية ومختلفة وشديدة التأثير، حتى أن متخصصا مثل الكندي مارشال ماكلوهان، كتب في ستينيات القرن الماضي أن «الوسيط هو الرسالة» في إشارة إلى أن طبيعة الوسيلة الإعلامية التي تنقل الرسالة أهم وأكثر تأثيرا من مضمون ومعنى الرسالة ذاتها.

وبغض النظر عن الخلاف الطبيعي الذي قد تثيره هذه العبارة في الأوساط الأكاديمية، لكنها عبرت بوضوح عن كون هذه التحولات لم تكن تقنية فحسب، بل مست جوهر الممارسة المهنية من جانب الصحفيين، وجوهر فعل التلقي من قبل الجمهور. حدث هذا رغم أن هذه التطورات التقنية السابقة في مراحلها الثلاث (الصحيفة الإذاعة، التلفزيون) أبقت الممارسة المهنية حكرا على الصحفيين، ولم تنتقل أدوات إنتاج «المحتوى الصحفي» إلى الجمهور، كما حدث خلال المرحلة الأخيرة التي توصف بالثورة الصناعية الرابعة.

ففي هذه المرحلة لم تعد الصحافة تواجه تغيرات تتعلق بـ «عادات التلقي» فقط، ولكنها في مواجهة منافسة إنتاج المحتوى من قبل غير الصحفيين، وهذا أمر لا مجال للاعتراض عليه، ولا لوقفه ولا للحد منه ما دام يندرج في سياق حتمية تقنية جارفة. وهو ما يجعل التحول الحالي الذي تعرفه الصحافة عبارة عن قطيعة تاريخية غير مسبوقة، لا يصح قياسها على ما عرفته المهنة في تاريخها من منعطفات وتغيرات.

ومعلوم أن القطائع التاريخية تكون دائما مربكة ومشوشة بل وموجعة. فلا الجمهور الذي تمكن من أدوات الإنتاج الصحفي (القدرة على التصوير والنشر والبث) قد استوعب ما يمكن فعله بهذه «السلطة» وهو في طور التجريب، ولا الصحفيون والمؤسسات الإعلامية الذين فقدوا حق احتكار هذه الأدوات، قد استوعبوا شروط التكيف والتأقلم.

هل قلت التكيف؟

الواقع أنها كلمة السر التي تتردد على لسان الخبراء والباحثين عند الحديث عن سبل «مواجهة» هذه التغيرات الكبرى التي تعيشها الصحافة. لكن هذه الكلمة رغم وضوحها معجميا فهي فضفاضة وغامضة مهنيا.

وهنا يجب أن نتساءل: من يمكنه الإجابة عن سؤال التكيف المطلوب أفضل من مؤسسة مثل معهد الجزيرة، تشتبك مع القضايا اليومية للمهنة باستمرار دون أن تتجاهل المسافة اللازمة للدرس والتحليل، كما تقتضي قواعد البحث الأكاديمي؟

يمكن الجزم بأن المعهد قد اضطلع بهذا الدور وانخرط فيه

بشكل كبير. فقراءة بسيطة لبرامجه تظهر أنه قد تجاوز فكرته الأولى يوم ولد مركزا للتدريب والتطوير الإعلامي وانفتح على أدوار أساسية أخرى تشمل أساسا التفكير في المهنة ومستقبلها، والبحث عن إجابة لسؤال «التكيف» المفروض في مواجهة هذه التحولات الكبرى.

وهو إذ ينجز ما ينجز، فحرصه كبير على أصالة وجدة ما يقدمه من محتوى ضمن سياق مهني وثقافي واجتماعي بعيدا عن منطق الاجترار أو التكرار أو الانبهار بما أنجز في مؤسسات غربية ضمن سياقها الخاص. لنستحضر هنا ما صدر من كتب عن المعهد بشأن «تغطية قضايا اللاجئين» أو «الجامع في أخلاقيات الصحافة»

أو « السرد في الصحافة» وغيرها كثير.
فهذه الإصدارات ليست مجرد استدعاء لما سبق أن كتب -وهو مهم وكثير- ولكن قيمتها المضافة تتلخص في كونها أنجزت مستندة إلى الواقع المهني في العالم العربي. بل إن كتبا أخرى مثل «التقديم التلفزيوني» أو «كيف تحكي القصة في التلفزيون»

وغيرها رغم أنها كتبت بناء على قواعد المهنة المتعارف عليها عالميا، فقد وضعت في سياقها المهني والاجتماعي وارتبطت بالتجارب المهنية والشخصية لأصحابها، مما جنبها أن تكون مجرد رجع صدى لما كتب في مؤسسات غربية.

تجارب رائدة

من بين ما صنع تميز المعهد أنه ذهب إلى حيث لم يذهب الآخرون. ففي عالم التدريب ثمة مناطق وموضوعات تجذب أكثر من غيرها، وتدر سخاء التمويل وتفتح أبواب القبول في برامج خاصة لها اسم ووزن.. لكنّ المعهد، كما اختار أن يكون منتجه أصيلا غير منبت عن بيئته المهنية والثقافية، اختار أيضا أن يذهب إلى مناطق أخرى غير تلك التي تصلها عادة تمويلات التدريب المهني.

من الصومال إلى إثيوبيا مرورا بجنوب السودان.. راهن المعهد على نقل الخبرة إلى الذين تُحكى قصصهم دون أن يتمكنوا هم من حكايتها بسبب نقص التمويل أو الخبرة. والواقع أن التجارب التي خاضها المعهد تعددت من حيث الموضوعات، وتمددت جغرافيا وكلها رائدة غير مسبوقة عربيا ونادرة عالميا.

تجربة «سفراء الجزيرة» شكلت نموذجا رائدا في الذهاب إلى الناس حيث هم، وتدريبهم على مهارات العمل الإعلامي دون انتظار أي مقابل. ويجب أن ترى عزيزي القارئ مستوى الإقبال على هذه الدورات، من المغرب إلى تونس إلى لبنان، ليتبين لك حجم الفراغ الذي تسده مبادرة مثل هذه.

وتجربة «مجلة الصحافة» التي وفرت للباحثين والصحفيين، فضاء للتفكير بصوت مرتفع في قضايا المهنة وإشكالاتها ومستقبلها. أليس هذا أعز ما يطلب في زمن التحولات التي يغيب فيها اليقين بشأن مستقبل هذه المهنة؟

وتجربة «التعليم الإلكتروني» التي ذهبت بالتدريب إلى مدى أبعد، فوصلت إلى الناس في بيوتهم عبر برامج تدريبية صممت عن بعد، لتصل إلى أولئك الذين ليس بإمكانهم دفع ثمن تذكرة الطائرة وتكاليف الدورات التي تنظم في مقر المعهد.

الأرقام -وهي لا تكذب كما يقال- تتحدث عن إقبال كبير على هذه الدورات من قبل الطلاب والصحفيين...

مع ملاحظة لافتة وهي أن الإقبال أكبر كما هو متوقع في صفوف الشباب. وهذا يعني بكل وضوح أن المعهد يسهم مع هؤلاء الشباب في رسم مستقبل المهنة وصياغة قواعدها في زمن التحولات الكبرى. وتلك مهمة لو تدرون عظيمة.

التدريب الإعلامي.. أقصر طريق نحو التميز

نديم الملاح
مذيع ومدرب في شبكة الجزيرة الإعلامية

حين تأسس معهد الجزيرة للإعلام، كان يمثل في نظري البصمة الثانية المهمة التي تركتها شبكة الجزيرة في تاريخ الصحافة العربية، فمفهوم التدريب الإعلامي في الوطن العربي، ظل مقتصرا لسنوات طويلة على ما تقدمه مؤسسات الإعلام الرسمية من ورش تكوينية لموظفيها، ومخرجات تلك الورش ومواصفاتها كانت في معظمها شبيهة بمواصفات ذلك الإعلام الرسمي.

ومع ما أستشعره من أهمية التدريب وقيمته، لم أحظَ بفرصة المشاركة في إحدى دورات المعهد إلا بعد مرور خمس سنوات على تأسيسه، والسبب في ذلك لا يعود إلى قلة عناية أو تقصير مني، أو من أي طرف آخر، ولكنّ ظروف العمل في القسم الاقتصادي بقناة الجزيرة حينها وقفت وراء ذلك، إذ كان القسم يعتمد على عدد محدود من المذيعين والصحفيين، وكان غياب أي فرد من أفراد الفريق يؤثر بشكل مباشر على الأداء.

في عام 2009 التحقت بأول دورة لي في معهد الجزيرة رغم ضغوط العمل، فقد لفت انتباهي ذلك العنوان الكبير «الصحفي المتكامل» حيث كنت مؤمنا بأن تعدد المهارات والأدوات التي يتقن الصحفي استخدامها، هي سر نجاحه وتميزه في عالم يشهد تنافسا قويا، ويستقطب أصحاب الخبرات في مجالات متنوعة.

ولكي أشارك بهذه الدورة، كان عليّ أن أجمع بين حضورها في الفترة الصباحية والالتحاق بالقسم الاقتصادي في

الفترة المسائية حتى لا يتأثر العمل. ورغم التعب والإجهاد الكبير الذي تكبدته في تلك الأيام، فإن ما تعلمته كان يستحق العناء، ويمكنني القول إن تلك الدورة كانت محطة فارقة في مساري المهني.

التصوير بالطائرة المسيّرة

رحلتي مع معهد الجزيرة للإعلام بدأت باكتساب المهارات وتطويرها، واستمرت وما تزال.. فبالإضافة إلى الدورات الخاصة التي كان يقدمها لنا المعهد في مجال الصحافة الاقتصادية، بالتعاون مع أكبر المؤسسات العالمية كـ «مؤسسة تومسون» وغيرها سعيت إلى الولوج إلى عوالم جديدة، وحرصت على تنمية قدراتي في مجالات قد تكون بعيدة بعض الشيء عن عملي في التقديم التلفزيوني وأذكر من هذه المجالات على سبيل المثال: التصوير والمونتاج وصحافة الهاتف المحمول.

عمل المعهد منذ تأسيسه في شهر فبراير من عام 2004 على مواكبة تطور الإعلام وأدواته ومنصاته المختلفة ورحلتي معه في مجال الاستفادة من برامجه التدريبية رحلة متواصلة، ولا سبيل لتوقفها في مجال سريع التطور كمهنة الصحافة. أما علاقتي بالمعهد كمدرب فقد بدأت باهتمامي بالأدوات التي تزيد من جودة المنتَج الصحفي ومن هذه الأدوات الطائرات المسيّرة التي يستعان بها في مجال التصوير.

هذا النوع من الأدوات بدأ استخدامه في القطاعات العسكرية، ومنها انتقل إلى ميادين مختلفة من بينها وسائل الإعلام. وقد وجدت أن المشهد الإعلامي في الوطن العربي يكاد يخلو من مثل هذه الأدوات التي تقدم صورا مميزة وتضفي جمالا على المشاهد التلفزيونية، فبدأت أتعلم استخدام هذه التقنية الجديدة وحرصت على استعمالها في برنامج «الاقتصاد والناس» وهو برنامج ميداني كنت أقدمه وكان أول برنامج في العالم العربي تستخدم فيه صور ومشاهد مأخوذة بالطائرة المسيّرة.. ولأن المعهد حريص على تعميم تجربة الجزيرة، ونقل خبراتها المتراكمة إلى كل العاملين في الصحافة بقطاعاتها المختلفة، فقد سعى إلى تقديم أول برنامج تدريبي في الوطن العربي في مجال التصوير بالطائرة المسيّرة، وذلك لإتاحة استخدام هذه التقنية الحديثة لكل الراغبين في تطوير مهاراتهم والرفع من جودة عملهم. ومنذ ذلك الوقت قدمت في المعهد العديد من الدورات التدريبية في هذا المجال، وأصبحت دورة التصوير بالطائرة المسيّرة، دورة ثابتة في البرنامج السنوي لمعهد الجزيرة للإعلام.

ختاما أود أن أوجه نصيحة لزملائي الصحفيين وهي نصيحة بدأت بتطبيقها وجنيت ثمارها حيث لم يمنعني العمل في مجال التقديم التلفزيوني من خوض غمار تجارب جديدة.. وكان التدريب وسيلتي إلى ذلك. فتعلمت التصوير والمونتاج وجربت استخدام الطائرة المسيرة، ثم انتقلت إلى مجال صحافة الهاتف المحمول.. وما زلت أعمل على تطوير مهاراتي كل يوم. لهذا أنصح كل الزملاء بالعمل على إثراء تجاربهم فأغلب المؤسسات الصحفية اليوم، تستثمر في الصحفي ذي المهارات المتعددة، أو «الصحفي المتكامل» الذي يمكنه أن يؤدي أدوارا عديدة وهذه أول دورة أخذتها في المعهد كما قلت في مستهل هذا المقال.. وكانت تلك الدورة هي البداية. فابحثوا لكم عن الدورة التي تفتح أعينكم على مجالات جديدة، ولن تعدموا مثل هذه الدورة في البرنامج السنوي لمعهد الجزيرة للإعلام وتأكدوا أن التدريب هو أقصر طريق نحو التميز.

مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير
AL JAZEERA MEDIA TRAINING & DEVELOPMENT CENTRE

سعادة السيدة لولوة الخاطر

وزيرة الدولة للتعاون الدولي
بوزارة الخارجية القطرية

حظيت بشرف العمل مع الزملاء في معهد الجزيرة للإعلام في عدد من المبادرات الإعلامية التنموية التي تسعى إلى النهوض بالقدرات الإعلامية في عدد من الدول التي طلب مسؤولوها الاستعانة بالخبرات الاستثنائية التي راكمها المعهد خلال سنوات من العمل في مجال التدريب، فضلا عن كونه يغرف من بحر الخبرة والتجربة الإعلامية والتقنية لشبكة الجزيرة، وقد لمست بنفسي الأثر الكبير الذي يتركه المعهد والعاملون فيه في كل مشروع يدخلونه، وكل برنامج تدريبي يشرفون عليه.

أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر لمعهد الجزيرة على مبادراته الاجتماعية القيمة، وما يبذله من جهد في سبيل النهوض بالممارسات الإعلامية داخل دولة قطر، وعلى المستويين العربي والإقليمي.

كما أتوجه إلى المعهد وإدارته وكافة العاملين فيه بالتهنئة بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيسه وأرجو أن يستمر هذا العطاء المتميز.

د. صلاح خالد

ممثل منظمة اليونيسكو لدى دول الخليج واليمن

بصفتها وكالة الأمم المتحدة المكلفة بتعزيز حرية التعبير ودعمها والوصول إلى المعلومات، وتطوير وسائل الإعلام.. تدرك اليونسكو أهمية المؤسسات الصحفية ودورها في بناء مجتمعات المعرفة والتنمية والحوار.

ويمثل معهد الجزيرة للإعلام -بفريقه المحترف والملتزم للغاية- شريكا قويا وموثوقا به، في بناء قدرات وسائل الإعلام في المنطقة وبدء تغييرات إيجابية في هذا المجال.

وقد تعاونت اليونسكو مع معهد الجزيرة خلال السنوات القليلة الماضية لتنفيذ برامج متنوعة للارتقاء بأداء الصحفيين في المنطقة، ومن ضمنها: إقامة أربع دورات تدريبية عام 2021 لصالح 54 صحفيا يمنيا، في إطار مشروع اليونسكو «تمكين الشباب اليمني نحو السلام: ضمان الوصول إلى المعلومات والمشاركة» وفي سياق كأس العالم 2022، تعاونت اليونسكو مع معهد الجزيرة للإعلام، ومنظمة أطفال الشوارع المتحدين لدعم وتمكين أطفال الشوارع من خلال الصحافة الرياضية.

وكان مكتبنا سعيدا عام 2023 بالتعاون مرة أخرى مع المعهد في تنظيم «منتدى كليات الصحافة في العالم العربي» لمناقشة مستقبل التعليم الصحفي في المنطقة.

تقدّر اليونسكو علاقتها بمعهد الجزيرة للإعلام بشكل كبير، وتتطلع إلى مواصلة وتعزيز شراكتهما لتنفيذ مشروعات مستقبلية تتعلق بتعليم الصحافة في المنطقة العربية، وتطوير مهارات الصحفيين.

حاتم المهندس

مدير مهندسي العملاء في شركة جوجل

يؤدي معهد الجزيرة للإعلام دورا مهما في مواكبة تقنيات الاتصال على مستوى المنطقة والعالم، ويكفي إلقاء نظرة سريعة على جدول الدورات التي يتيحها المعهد للجمهور، لمعرفة حجم العناية والاهتمام بهذا الجانب.. حيث يتضمن الجدول السنوي الخاص بالمعهد دورات وبرامج تدريبية حول الأمن السيبراني واستخدامات الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار وغيرها من البرامج التي تعبر عن سعيه إلى تقليص المسافة الفاصلة بين وسائل الإعلام وشركات التكنولوجيا العالمية.

هذا الاهتمام بالتكنولوجيا مهم جدا في تطوير أساليب العمل الصحفي، ويساعد في الاستفادة من الفرص الهائلة التي تتيحها الأدوات والبرامج التقنية في تحسين أداء الصحفيين، وتقليص الجهد والوقت الذي يتطلبه إنتاج المحتوى الإعلامي.

وفي سياق العناية بواقع مهنة الصحافة في زمن الثورة الرقمية، جاء تنظيم معهد الجزيرة لمؤتمر الذكاء الاصطناعي في الإعلام، وهو المؤتمر الذي أثار العديد من القضايا الإشكالية، وأتاح الفرصة للصحفيين وخبراء التكنولوجيا لتبادل وجهات النظر حول المجالات ذات الاهتمام المشترك.

وقد كنا في جوجل سعداء بالمشاركة في هذا المؤتمر ونتمنى أن يقدم في نسخه القادمة مزيدا من مساحات التواصل والتعاون بين وسائل الإعلام الدولية وكبريات شركات التكنولوجيا على مستوى العالم.

شادي حداد

مدير البيانات والذكاء الاصطناعي وقائد مجموعة مايكروسوفت في الشرق الأوسط

يحظى التدريب بشكل عام بأهمية كبيرة لدوره الأساسي في تحفيز الابتكار وتطوير المهارات وتعزيز الرضا الوظيفي، ولا يمكن لأي مؤسسة -صغيرة أو كبيرة- أن تسعى نحو تحقيق أهدافها ما لم تستثمر في التدريب.
وهناك بعض الجهات والمؤسسات التي هي أحوج من غيرها إلى التدريب لارتباط عملها بالتطور التقني الهائل الذي يشهده عالم التكنولوجيا في الآونة الأخيرة.. ومنها المؤسسات الإعلامية. وهذا ما أدركته شبكة الجزيرة مبكرا فعملت على تأسيس معهد للتدريب والتطوير الإعلامي، للارتقاء بأداء العاملين فيها، ومواكبة التطور التقني المتسارع.

معهد الجزيرة للإعلام الذي يكمل الآن عامه العشرين في مجال التطوير والتدريب، هو واحد من أبرز الجهات التدريبية في المنطقة، وقد أثبت من خلال اهتمامه بواقع الصحافة واستشرافه لمستقبلها أنه أهل لهذه المكانة التي يحظى بها بين مراكز التدريب العالمية.

لقد كنت فخورا بمشاركتي في عدد من الفعاليات مع الجزيرة، وكان آخرها مؤتمر الذكاء الاصطناعي الذي نظمه المعهد في مارس من عام 2023، وقد كان مؤتمرا في غاية الأهمية لأنه جمع شركات التكنولوجيا، بالخبراء في مجالات الإعلام، تحت سقف واحد، لمناقشة قضايا الذكاء الاصطناعي وتأثيره من حيث الأدوات والأخلاقيات على مهنة الصحافة.

وبهذه المناسبة أهنئ المعهد على هذا الدور الريادي الذي يؤديه، وأتمنى له مزيدا من النجاح والتميز خلال السنوات القادمة.

يونس مجاهد

رئيس المجلس الوطني للصحافة في المغرب

في إطار مذكرة التفاهم الموقعة بين معهد الجزيرة للإعلام والمجلس الوطني للصحافة في المغرب، جرى تنظيم عدة برامج تدريبية، استفاد منها صحفيون وطلاب مغاربة، ومثلت فرصة للمجلس للوقوف على أهمية وضرورة التدريب والتكوين المستمر، لكونه مسألة حاسمة في مجال الصحافة والإعلام، الذي هو مجال يتطور بسرعة وبشكل متواصل، وهو مرتبط بمجالات أخرى تقنية واجتماعية وثقافية وسياسية.

ويعتبر كتاب «الجامع في أخلاقيات الصحافة» لمؤلفه عبد الوهاب الرامي، الأستاذ بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، ثمرة للتعاون بين المجلس الوطني للصحافة ومعهد الجزيرة للإعلام، حيث يعد هذا المؤلَّف مرجعا أساسيا ودليلا تطبيقيا في الممارسة المهنية، سواء في مجال الصحافة أو النشر إذ يسلط الضوء على أخلاقيات المهنة في الفضاء الإعلامي التقليدي وكذلك الرقمي.

ومن خلال ما أُنجز من برامج في إطار تفعيل بنود مذكرة التفاهم التي تجمع الطرفين، يؤكد المجلس الوطني للصحافة أنه يسعى لمواصلة تعاونه مع معهد الجزيرة للإعلام، من أجل المضي قدما في مثل هذه المبادرات المنجزة إلى جانب ضرورة التفكير المشترك في الانفتاح على مبادرات أخرى تهم العاملين في مجال الصحافة والإعلام.

طلال الهذال

مدير برنامج الفاخورة

مؤسسة التعليم فوق الجميع

تعرب مؤسسة «التعليم فوق الجميع» عن خالص امتنانها وعميق شكرها لمعهد الجزيرة للإعلام، فقد أدى دورا بارزا ومهما في تطوير مهارات الشباب الطموحين الذين التحقوا ببرنامج منح قطر، في إطار الشراكة المثمرة التي تربطه بمؤسسة التعليم فوق الجميع.

نظم المعهد لصالح هؤلاء الشباب مجموعة من الدورات والبرامج والورش التدريبية التي أسهمت في نقل المعارف والمهارات وتعزيز الثقافة الإعلامية لكافة المشاركين فيها.
وبفضل هذا الجهد المقدر والمحتوى العلمي المميز والعالي الجودة الذي قدمه معهد الجزيرة للإعلام، تزود الطلبة بأدوات ومهارات عملية ومعارف نظرية متقدمة في مجالات الإعلام والاتصال المتعددة، مما فتح لهم آفاقا أوسع في ميادين العمل المختلفة.

هذه الشراكة التي تجمع الجانبين، تعد نموذجا للتعاون النوعي والمثمر، ونحن نتطلع إلى مواصلة هذا التعاون ونطمح إلى تحقيق المزيد من النجاحات والإنجازات المشتركة في المستقبل القريب.

محمد بن عبد ربه اليامي

المدير العام لاتحاد وكالات أنباء دول
منظمة التعاون الإسلامي

مثّل معهد الجزيرة للإعلام نقلة نوعية في التأهيل الإعلامي على الصعيد الإقليمي والدولي، ففي السابق كانت هناك فجوة، ولا سيما في العالم العربي، بين المؤسسات الأكاديمية المعنية بتعليم الصحافة من جانب، والمؤسسات الإعلامية المهنية من جانب آخر، قبل أن يأتي معهد الجزيرة ليسدّ هذه الفجوة، ويصبح بمنزلة الجسر الذي ينقل الطلاب من مقاعد الدراسة إلى الميدان، ومن التنظير الأكاديمي إلى معترك العمل الصحفي وتعقيداته.. ولا عجب؛ فالمعهد يستند في برامجه ودوراته التدريبية إلى الخبرات المتراكمة لشبكة الجزيرة.

ومع إكمال المعهد 20 عاما من التدريب، فإن الحاجة إليه الآن تبدو أكبر من أي وقت مضى وذلك في ظل التطورات المتسارعة في المشهد الإعلامي والتحديات الناشئة بسبب تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي وغيرها، مما يعزز الحاجة إلى وجود مرجعيات مهنية، مثل معهد الجزيرة للإعلام، لفرض المعايير، والحفاظ على التقاليد الصحفية الرصينة واستيعاب هذه التقنيات الحديثة في إطار من المسؤولية الأخلاقية والقيم المهنية.

ونحن في اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي (يونا)، نتطلع إلى التعاون مع المعهد والاستفادة من خبراته لتأهيل الإعلاميين في العالم الإسلامي. ونتمنى للمعهد مزيدا من التوفيق والنجاح.

جابر الحرمي

رئيس تحرير جريدة الشرق

مثل تأسيس معهد الجزيرة للإعلام علامة فارقة في عالم التدريب على الصعيد العربي، فمنذ انطلاقته عام 2004 كان رافدا مهما لتعزيز قدرات المؤسسات الإعلامية بطواقمَ مؤهلة ومواكبة لتطور المشهد الإعلامي.

اليوم -وبعد عشرين عاما من الخبرة- بات المعهد قبلة لكل من يريد أن يتركَ بصمة في عالم الإعلام. وهذا التميز لم يأتِ من فراغ، بل كان ثمرة جهود كبيرة بذلها القائمون عليه للارتقاء بجودة المحتوى التدريبي، ومواكبة تطور المهنة، ومتطلبات العمل الصحفي.

هذا النجاح دفعنا في «الشرق» -كما فعلت مئات المؤسسات الأخرى- إلى جعل معهد الجزيرة للإعلام خيارنا الأول، للاستفادة من الإمكانات الكبيرة التي يتمتع بها والتي لم يبخل بها على المؤسسات في قطر، سواء كانت إعلامية أو ذات اهتمام بقطاعات لها صلة بعمل المعهد.

نفتخر بشراكتنا الممتدة
لسنوات مع معهد الجزيرة،
ونعمل باستمرار على تطوير هذه
الشراكة والارتقاء بها نحو آفاق جديدة،
ونفتخر بوجود هذا المعهد الناجح في دولة قطر لأن نجاحه هو نجاح لكل المؤسسات الإعلامية الراغبة بمواكبة المشهد الإعلامي، وما أحوجنا إلى مثل هذه المعاهد في العالم العربي.

هبة الحياة عبيدات

المديرة السابقة لمشروع قدرة
الوكالة الفرنسية لتطوير الإعلام

في إطار التعاون بين معهد الجزيرة للإعلام والوكالة الفرنسية لتطوير الإعلام (CFI)، الذي بدأ منذ سنة 2020، نظم المعهد مجموعة من الدورات التدريبية استفاد منها عدد كبير من الصحفيين في الأردن ولبنان وسوريا، واكتسبوا خلالها مهارات ومعارف قيمة، ساعدتهم في أداء عملهم اليومي وإنجاز المهمات الموكلة إليهم بكفاءة عالية.

تحظى الدورات والبرامج التي ينظّمها المعهد بالتعاون مع الوكالة بإقبال شديد، لقيمة المحتوى وخبرة المدربين، وتنوع الموضوعات، حيث تناولت تلك البرامج صحافة الهاتف المحمول وصناعة القصص للمنصات الرقمية، والتحقق من المعلومات، والقصة الإنسانية (الفيتشر) وغيرها من الموضوعات التي اكتسب من خلالها المتدربون مهارات جديدة، وأتاحت الفرصة للصحفيين المستقلين لتنمية قدراتهم وبناء شبكات من العلاقات والمصادر المهمة في العمل الصحفي.

سعيدون في الوكالة الفرنسية لتطوير الإعلام بما أنجزناه بالتعاون مع معهد الجزيرة، وما أظهره مدربو المعهد من احترافية في نقل التجارب والخبرات المتراكمة، وما اتصفوا به من أريحية واستعداد للتفاعل الإيجابي مع المتدربين.

د. زاهرة حرب

رئيسة مجموعة الصحافة الدولية بجامعة سيتي لندن

تميز معهد الجزيرة للإعلام على مدى سنوات عمله بمبادراته الجامعة للإعلاميين والباحثين الأكاديميين على مساحة العالم العربي دون استثناء ويسجل للمعهد أنه بات تلك المساحة القادرة على جمع الإعلاميين والمختصين في الصحافة تحت سقف واحد لمناقشة واقع مهنة الصحافة، ليس على صعيد الممارسة فحسب، وإنما على المستوى الأكاديمي كذلك.

إن منتدى كليات الصحافة في العالم العربي على سبيل المثال أتاح للأكاديميين العرب الاستماع إلى تجارب مختلفة، والتواصل فيما بينهم، وهو ما يمهّد لتعاون مستمر في سبيل إثراء وتطوير مناهج تدريس الصحافة في العديد من البلدان العربية.

لقد تحول هذا المنتدى إلى منصة لتبادل الأفكار والأدوات والحوار البناء.. ومثْل هذه المبادرات يجب أن تثمن ويحتفى بها لندرتها في عالمنا العربي.
يجب كذلك أن نثمن ما يقوم به المعهد من إعداد ونشر إصدارات متخصصة في مجال المهارات الصحفية والممارسات الإعلامية التي تعد مرجعا مهما وأساسيا لكليات الصحافة في العالم العربي.

وبالإضافة إلى ما سبق يبقى الحديث عن مجلة الصحافة ودورها الكبير في إثراء النقاش حول القضايا المهمة في مهنة الصحافة، حيث أصبحت ملاذا للكثيرين للتعبير في هذا الشأن ومرجعا للعديد من الباحثين والأكاديميين العرب.

د. جورج ميكروس

أستاذ العلوم الإنسانية الرقمية بجامعة
حمد بن خليفة

يحتل معهد الجزيرة للإعلام مكانة مرموقة في المشهد الصحفي في المنطقة العربية وخارجها ففي عصر يهيمن عليه التقدم التقني المتسارع تؤدي مؤسسات مثل معهد الجزيرة دورا بالغ الأهمية لأنها تجمع بين التمكن من مبادئ العمل الصحفي، ومتطلبات العصر الرقمي.

هناك حاجة ماسة إلى مثل هذه المؤسسات، لما لها من دور في سد الفجوة بين مناهج التعليم الأكاديمي، ومتطلبات سوق العمل الإعلامي التي تتغير باستمرار، فمن خلال التدريب الفعال، يشارك معهد الجزيرة في تحديد ملامح مستقبل المهنة وتكوين صحفيين متمكنين من أدوات العمل.

لقد كنت شاهدا على اهتمام المعهد ومتابعته لتطور التقنيات الحديثة، ذلك الاهتمام الذي تجسّد في تنظيم مؤتمر الذكاء الاصطناعي في الإعلام. وقد أسهمت النسخة الأولى من هذا المؤتمر في التقارب بين خبراء الذكاء الاصطناعي والعاملين في مجال الصحافة، مما مهد الطريق لدمج الذكاء الاصطناعي في الممارسات الإعلامية. وأرجو أن يستمر المعهد في تنظيم مثل هذه الفعاليات، لأهميتها البالغة ودورها الكبير في مواكبة التطورات التقنية.

وبمناسبة احتفال معهد الجزيرة للإعلام بالذكرى العشرين لتأسيسه، فإنني أشيد بالتزامه الذي لا مثيل له برفع معايير الإعلام. وأتمنى له مسيرة مليئة بالتميز والابتكار.

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي معهد الجزيرة للإعلام

في هذا الكتاب

إنجازات وشهادات وشيء من التاريخ، وفيه توثيق لمحطات بارزة مر بها المعهد منذ تأسيسه قبل عشرين عاما.. وفيه مواقف وذكريات وتجارب.

هنا حديث عن أول دورة ينظمها المعهد، وهناك وصف لصعوبات البداية، وثمة سؤال كبير.. لماذا نتدرب؟ وبين الصفحات قصص سُحبت من ذاكرة أصحابها، لتُطبع على الورق، فالخط يبقى زمانا.. والذاكرة تذبل، وتهرم، وتُدفن.

مرور عشرين عاما على تأسيس معهد الجزيرة للإعلام، ليس حدثا عابرا.. بل هو سانحة لاستحضار أهم اللحظات في تاريخ حافل بالإنجازات، ومدعاة لشحذ الهمم تمهيدا لتحقيق مزيد من النجاح، وفرصة لإضافة لبنات جديدة إلى هذا الصرح الكبير.

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه حصيلة سنوات من خبرة المعهد في مجال التدريب والتطوير، وثمرة أشهر من البحث والتنقيب وخلاصة لقاءات ومقابلات ومتابعات، وهو الأول من نوعه في تاريخ معهد الجزيرة للإعلام.

مجموعة مؤلفين

تحرير: أحمد سيدي

AJMInstitute